

نتيجة  
مسابقة البحوث

حقيقة الفرقة الناجية

شهر شعبان بين السنة والبدعة

مجلة إسلامية ثقافية شهرية  
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

# التوحيد

ALTAWHEED

هوان الأمة بين  
ضياح الحقيقة  
وحقيقة الضياح

خوف المؤمنين من رب العالمين

العدد ٤٤٠ - السنة السابعة والثلاثون - شعبان ١٤٢٩ هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

## السلام عليكم

### العلم والعلماء

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -  
الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاته، وهمج  
رعاع اتباع كل ناعق، مع كل ريح يميلون، لم يستضيئوا  
بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق.

العلم خير من المال: العلم يحرسك وأنت تحرس المال،  
والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، ومنفعة  
المال تزول بزواله.

محبة العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في  
حياته، وجميل الأحدث بعد وفاته، والعلم حاكم، والمال  
محكوم عليه.

مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي  
الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

قالوا: لا يكون العالم عالماً حتى تكون فيه ثلاث خصال:  
لا يحتقر من دونه، ولا يحسد من فوقه، ولا يأخذ على العلم

ثمنًا، وقالوا: لا يكون العالم ربانيًا حتى يجمع ثلاث  
خصال: أن يتعلم العلم، ويعمل به، ويعلمه الناس، وقالوا:

رأس العلم الخوف من الله تعالى، قال الله تعالى: إِنَّمَا  
يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (فاطر: ٢٨)

وقال تعالى: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ  
درجات (المجادلة: ١١)

اللهم علمنا، واجعلنا هداة مهتدين.

وصلى الله على معلم الناس الخير.

رئيس مجلس الإدارة

د. جمال المراكبي

المشرف العام

د. عبد الله شاكر الجنيدي

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التحرير

أشارع قولة - عابدين - القاهرة

ت: ٢٢٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٢٩٢٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٢٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف: ٢٢٩١٥٥٧٦ - ٢٢٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي: مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على  
٣٦ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٦ سنة كاملة





مدير التحرير الفني

رئيس التحرير

حسين عطا القراط

جمال سعد حاتم

### ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٦ ريالاً، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالاً، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

### الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).  
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها.  
ترسل القيمة بسويقت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فينصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

### البريد الإلكتروني

#### المجلة:

MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

#### رئيس التحرير:

GSHATEM@HOTMAIL.COM

#### التوزيع والاشتراكات:

SEE2070@HOTMAIL.COM

#### موقع المجلة على الإنترنت:

WWW.ALTAWHED.COM

#### موقع المركز العام:

WWW.ELSONNA.COM

## في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد : خوف المؤمنين من رب العالمين : الرئيس العام  
كلمة التحرير : هوان الأمة بين حقيقة الضياع وضياع الحقيقة  
٦ رئيس التحرير  
١٠ باب التفسير : سورة الشمس : د. عبد العظيم بدوي  
باب السنة : حفظ اللسان وإكرام الضيفان والجيران:  
١٢ زكريا حسيني  
١٧ شهر شعبان بين السنة والبدعة : صلاح الدق  
٢١ لزر البحار : علي حشيش  
٢٣ مختارات من علوم القرآن : مصطفى البصراطي  
٢٦ الشيعة الرافضة : تاريخ وحقائق : د. عبد الله شاكرا  
٣٠ القصة في كتاب الله: عبد الرازق السيد عيد  
٣٢ باب التراجع : فتحى أمين عثمان  
٣٤ من روائع الماضي : بقلم الشيخ صفوت نور الدين  
٣٦ واحة التوحيد : علاء خضر  
٣٨ دراسات شرعية : متولي التراجيلي  
٤٣ محبظات الأعمال : عبده احمد الأقرع  
٤٦ نعمة البيان وخطورة اللسان : سعيد عامر  
٤٨ أوجه الشبه بين اليهود والرافضة : أسامة سليمان  
٥٠ الأسرة المسلمة : جمال عبد الرحمن  
٥٣ تحذير الداعية من القصص الواهية : علي حشيش  
باب الفتاوى  
٥٩ القرآن رحمة : شوقي عبد الصادق  
٦٣ هؤلاء يحبهم الله عز وجل : أيمن دياب  
إعلام المصلين والولادة بمن يقدمونه لإمامة الصلاة  
٦٦ المستشار أحمد السيد علي  
التحكمة في الدعوة وواجب الدعوة :  
٦٨ معاوية محمد هيكل

م دار الجمهورية للصحافة



٦٦٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر  
٢٢٠ دولار لمن يطلبها خارج مصر شاملة سعر الشحن

# خوف المؤمنين



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:  
فإنهم يريون منا في الخطاب الدعوي الجديد إلا نذكر الناس بالخوف وأن نكتفي بأحاديث الرجاء وكان  
الخوف قد أصاب الناس بالياس والقنوط وهل جرا الناس على المعاصي إلا قلة الخوف من الله عز وجل؟  
الخوف من الله من أعلى مراتب الإيمان، ومن ضرورات تحقيقه، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ  
وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ  
(٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٢-٤]. ويقول: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا  
إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

قال إبراهيم التيمي: «ينبغي لمن لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار، لأن أهل الجنة قالوا: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [قاطر: ٣٤]. وينبغي لمن لا يشفق أن يخاف ألا يكون من أهل الجنة، لأنهم قالوا:  
﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ (٢٦) فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ  
الرَّحِيمُ ﴾ [الطور: ٢٦-٢٨].

والخوف المحمود تارة يتعلّق بالخوف ذاته؛ كخوف مقام الرب أو عذابه، وتارة يتعلّق بوسائل المخوف؛ كخوف رد  
العمل، أو الوقوع في الموبقات؛ قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ [الرحمن: ٤٦]. وقال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ  
رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠]. وقال تعالى ﴿ يَوْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾  
[الإنسان: ٧]. وقال: ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونَ ﴾ [الزمر:  
١٦]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴾ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا  
يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ (٦٠) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا  
سَابِقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٧-٦١].

روى الإمام أحمد والترمذي عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ  
وَجِلَةٌ ﴾ أَهْوَى الرَّجُلُ بَرْتِي وَيَسْرِقُ وَيَشْرِبُ الْخَمْرَ؟ قَالَ: لَا يَا ابْنَةَ الصَّدِيقِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ وَهُوَ  
يَخَافُ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنْهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ، صَحَّحَهُ الألباني.

والإشفاق رقة الخوف وهو خوف برحمة من الخائف لمن يخاف عليه فنسيته إلى الخوف نسبة الرافة إلى الرحمة  
فإنها لطف الرحمة وأرقها ولهذا قال صاحب المنازل: والإشفاق: دوام الحزن مقرونا بالترحم وهو على ثلاث درجات  
الأولى: إشفاق على النفس أن تجمح إلى العناد أي تسرع وتذهب إلى طريق الهوى والعصيان ومعاندة العبودية،  
وإشفاق على العمل أن يصير إلى الضياع أي يخاف على عمله أن يكون من الأعمال التي قال الله تعالى فيها: ﴿ وَقَدَّمْنَا  
إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣]. وهي الأعمال التي كانت لغير الله وعلى غير أمره وسنة  
رسوله ويخاف أيضا أن يضيع عمله في المستقبل إما بتركه وإما بمعاصي تفرقه وتحبطه فيذهب ضائعا ويكون حال  
صاحبه كالحال التي قال الله تعالى عن أصحابها: ﴿ أَيْدِي أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةً مِنْ نُحَيْلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضُعْفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ  
الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٦].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للصحابة رضي الله عنهم فيمن ترون هذه الآية نزلت فقالوا: الله أعلم بغضب  
عمر وقال: قولوا: نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين قال: يا ابن أخي قل ولا تحقرن  
نفسك قال ابن عباس: ضربت مثلا لعمل قال عمر: أي عمل قال ابن عباس لعمل قال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة الله  
فبعث الله إليه الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق جميع أعماله. [مدارج السالكين- ج ١/ص ٥١٩].

قال الحسن: عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم إن المؤمن جمع إحسانا وخشية والمنافق  
جمع إساءة وأما، وفي صحيح البخاري في كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، قال: وقال

# من رب العالمين

إبراهيم التيمي ما عرضت قولِي على عملي إلا خشيت أن أكون مُكذِّباً.  
وقال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ - كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل. ويذكر عن الحسن ما خافه إلا مؤمن، ولا آمنه إلا منافق. وما يحذر من الإصرار على النفاق والعصيان من غير توبة لقول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَصُرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. وفي صحيح مسلم- في كتاب النبوة- باب فضل نواف الذُكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا. وعن أبي عثمان النهدي عن حنظلة الأسدي قال- وكان من كتاب رسول الله ﷺ- قال- لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة، قال: قلت: نافع حنظلة قال: سبحان الله ما تقول، قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأى عين فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا كثيراً قال أبو بكر فوالله إننا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت نافع حنظلة يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك»، قلت يا رسول الله نكون عندك نُذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأى عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً. فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسى بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذُكر لصافحتكم الملائكة على فرسكم وفي طرفكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة». ثلاث مرات.

فانظر رحمك الله كيف كان خوف أصحاب رسول الله من النفاق مع ما هم فيه من الدرجة العالية الرفيعة، حتى يتهم حنظلة نفسه بالنفاق لما يرى تغير حاله من حال الذُكر وحضور القلب إلى حال الغفلة والانشغال بالدنيا مع انه شغل مباح ويستطيع المؤمن أن يحوله بالنية الصادقة الخالصة إلى طاعة يتاب عليها وقد قال رسول الله لسعد بن أبي وقاص: إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى للقمعة تجعلها في في امرأتك، والصديق يقول: إننا لنلقى مثل هذا، والفاروق عمر يخاف النفاق على نفسه ويسأل حذيفة بن اليمان هل سماني لك رسول الله، وسائر أصحاب النبي ﷺ يخافون النفاق.

## ثمرات الخوف:

إن للخوف من الله ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة أما في الدنيا:

فالخوف من الله أولاً من أسباب التمكين في الأرض، وزيادة الإيمان والطمأنينة، قال عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدٌ﴾ [إبراهيم: ١٣، ١٤]. إذا الخوف من الله يؤدي إلى التمكين في الأرض والانتصار على الأعداء وأن يهلك الله عدوهم ويخزيهم ويورث المؤمنين أرضهم وديارهم. ولما كان أصحاب محمد أكثر الناس خوفاً فتح الله عليهم مشارق الأرض ومغاريبها وفتح الله بهم البلاد وقلوب العباد.

والخوف من الله ثانياً يبعث على العمل الصالح والإخلاص فيه وعدم طلب المقابل في الدنيا فلا ينقص الأجر في الآخرة قال تعالى ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً (٧) وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حِبِّهِ مُسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لِيُوجِهَ اللَّهُ لِأَتْرِيدَ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غَمُّوسًا قَمَطْرًا (١٠) فَوْقَاهُمْ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ٧-١١].

وقال تعالى: ﴿فِي بَيْوتِ أَنْبِيَائِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعُ وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوَةِ الْوَاصِلِ (٣٦) رَجُلًا لَا تَهْلِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦-٣٧]. أي تضطرب وتتقلب وهذا هو الذي دفعهم للعمل، يريدون التجارة ويخزون الهلاك ويخافون سوء الحساب.

## وأما في الآخرة:

فأولاً: الخوف من الله عز وجل يجعل الإنسان في ظل العرش يوم القيامة، ويحول بينه وبين النار: ذكر النبي ﷺ في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله «ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله»، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»، فالخشية الموجبة لدمع العين تؤدي إلى أن النار لا تمس

العين يوم القيامة. وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: عينا لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله. رواه الترمذي وحسنه، وقال رسول الله ﷺ: لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع. رواه الترمذي وقال حسن صحيح

ثانياً: الخوف من الله من أسباب المغفرة:

روى البخاري في الصحيح عن حذيفة عن النبي ﷺ أن رجلاً كان فيمن قبلنا فقال لبنيه لما حضره الموت: أي أب كنت لكم قالوا: خير أب، قال: فإني لم أعمل خيراً قط فإذا مت فأحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في يوم عاصف، ففعلوا فجمعه الله كما كان، فقال: لم فعلت ذلك؟ قال: من مخافتك أو قال من خشيتك، فغفر الله له فلتقاه برحمته...، وعذره الله بجهله وشفع له خوفه من ربه وإلا فإن الذي ينكر البعث كافر. والكافر لا يغفر الله له

ثالثاً: الخوف من الله يقودك إلى الجنة قال الله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾.

والنبي ﷺ يقول: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل إلا إن سلعة الله غالية إلا إن سلعة الله الجنة»، رواه الترمذي وقال حديث حسن. أي الذي يخاف من إغارة العدو وقت السحر يسير من أول الليل فيبلغ المنزل والمامن والمطلب، وهذا مثل ضربه الرسول ﷺ لسالك الأخرة فإن الشيطان على طريقه والنفس الإمارة بالسوء والأمانى الكاذبة وأعوان إبليس يترصدونه ويتربصون به، فإن تيقظ في مسيره وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان وكيد وممن قطع الطريق عليه، حتى يبلغ الجنة سلعة الله الغالية التي من دخلها كان من الأمنين الذين هم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. قال ابن القيم: فالخوف ليس مقصوداً لذاته بل هو مقصود لغيره قصد الوسائل ولهذا يزول بزوال المخوف فإن أهل الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

رابعاً: الخوف من الله في الدنيا يرفع الخوف عن الخائف يوم القيامة: ولهذا تأتي الملائكة لتبشّر المؤمنين عند الموت لا تخافوا ولا تحزنوا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

وقال ﷺ: قال الله تعالى: «وعزتي وجلالي، لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة، وإذا أمنني في الدنيا أخفته في الآخرة»، رواه ابن حبان في صحيحه.

#### خوف النبي ﷺ:

لقد كان النبي ﷺ أعظم الناس خوفاً وأشدهم لله خشية وهو الذي يقول: تعلمون أني اتقاكم لله واشتدكم له خشية، وكان يقول في دعائه: اللهم وأسالك خشيتك في الغيب والشهادة، ويقول: اللهم أقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك.

جلس النبي ﷺ على شفير قبر فيبكي حتى بل الثرى ثم قال: «يا إخواني لمثل هذا فاعدوا، عن عدى بن حاتم أن النبي ﷺ - ذكر النار فاشاح بوجهه فتعود منها، ثم ذكر النار فاشاح بوجهه فتعود منها، ثم قال: اتقوا النار ولو بشق تمرّة، فمن لم يجد فيكلمة طيبة، رواه البخاري.

وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ - إذا صلى قام حتى تفتّر رجلاه قالت عائشة يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال: «يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً».

وفي صحيح البخاري عن أبي موسى قال خسفت الشمس، فقام النبي ﷺ - فزعا، يخشى أن تكون الساعة، فأتى المسجد، فصلى بأطول قيام وركوع وسجود رأيتَه قط يفعلُه وقال: «هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن يخوف الله به عباده، فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره».

وفي رواية فقال - ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم ذلك فادكروا الله، قالوا يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئاً في مقامك، ثم رأيناك كعكعت. قال - ﷺ: «إني رأيت الجنة، فتناولت عقوقها، ولو أصبته لأكلتُه منه ما بقيت الدنيا، وأريت النار، فلم أر منظراً كالיום قط أظع، ورأيت أكثر أهلها النساء. قالوا يا رسول الله قال «يخفهن» قيل يخفون بالله قال «يخفون العشير، ويخفون الإحسان، لو أحسنت إلى أحداهن الدهر كله، ثم رأيت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط».

#### أقسام الخوف:

أولاً: خوف الهيبة والإجلال والتعظيم وهذا هو خوف النبي وخوف النبيين والصلبيين.

قال رسول الله ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

#### ثانياً: خوف العقوبة:

وهذا هو خوف المذنبين التائبين وهو الخوف الذي يصح به الإيمان وهو يتولد من تصديق الوعيد وذكر الجنابة ومراقبة العاقبة فالخوف مسبوق بالشعور والعلم ومحال خوف الإنسان مما لا شعور له به وله متعلقان أحدهما: نفس

المكروه المحذور وقوعه والثاني: السبب والطريق المفضي إليه فعلى قدر شعوره بإفشاء السبب إلى المخوف ويقدر المخوف: يكون خوفه وما نقص من شعوره بأحد هذين نقص من خوفه بحسبه فمن لم يعتقد أن سبب كذا يفضي إلى محذور كذا: لم يخف من ذلك السبب ومن اعتقد أنه يفضي إلى مكروه ما ولم يعرف قدره: لم يخف منه ذلك الخوف فإذا عرف قدر المخوف وتيقن إفشاء السبب إليه: حصل له الخوف هذا معنى تولده من تصديق الوعيد وذكر الجناية ومراقبة العاقبة.

ثالثا: خوف المكر وخوف حبوط الأعمال والخوف من النفاق وهو خوف الصالحين المشفقين.  
رابعا: خوف السر وهو الخوف الشركي وهو أن يخاف من غير الله أن يصيبه بما لا يقدر عليه إلا الله سواء اعتقد أن ذلك على سبيل الكرامة أو الاستقلال. وهذا المعنى هو الذي يعتقده المشركون في الهتهم: ولهذا كانوا يخافونها ويخوفون بها أولياء الرحمن، قال تعالى: ﴿اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من بونه ومن يضل الله فما له من هاد﴾ [الزمر: ٣٦]. وقال- حكاية عن قوم هود-: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ [هود: ٥٤]. وقد ورث هذا الشرك كثير من غلاة الشيعة والصوفية وغيرهم.

خامسا: الخوف المحرم وهو ترك بعض الواجبات خوفاً من الناس: كترك ما يجب من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا مما دون الشرك من المحرمات، وهو الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]: أي يخوفكم بأوليائه: لئلا تجاهدوهم، ولا تماروهم بمعروف ولا تنهوهم عن منكر.

سادسا: الخوف الطبيعي مثل الخوف من الحيوان المفترس والحاكم الظالم وهذا لا يلام الإنسان عليه ولكن المؤمن يعلم يقينا أن النفع والضرر بيد الله فيكون شعاره.. قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون.

#### الفرق بين الخوف والخشية:

الخشية أخص من الخوف فإن الخشية للعلماء بالله قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨] فهي خوف مقرون بمعرفة وقال النبي ﷺ: تعلمون أني اتقاكم لله وأشدكم له خشية فالخوف حركة والخشية انجماع وانقباض وسكون فإن الذي يرى العدو والسييل ونحو ذلك: له حالتان إحداهما: حركة للهرب منه وهي حالة الخوف والثانية: سكونه وقراره في مكان لا يصل إليه فيه وهي الخشية ومنه: انخس الشيء وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية كما قال النبي: إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية وفي رواية خوفاً وقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفراش ولخرجتم إلى الصعدات تجارون إلى الله تعالى.  
فصاحب الخوف: يلتجئ إلى الهرب والإمسك وصاحب الخشية: يلتجئ إلى الاعتصام بالعلم ومثلها مثل من لا علم له بالطب ومثل الطبيب الحاذق فالأول يلتجئ إلى الحمية والهرب والطبيب يلتجئ إلى معرفته بالأدوية والأدواء. وكل أحد إذا خفته هربت منه إلا الله عز وجل فإنك إذ خفته هربت إليه فالخائف هارب من ربه إلى ربه قال الله تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [فاطر: ٥٠].

أسير الخطايا عند بابك واقف	على وجل مما به أنت عارف
يخاف نوباً لم يغب عنك غيبها	ويرجوك فيها فهو راج وخائف
فمن ذا الذي يرجو سواك ويتقي	ومالك من فصل القضاء مخالف
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي	إذا نشرت يوم الحساب الصخائف
وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما	يصد نوو ودي ويجفسو المؤلف

وقال أبو العتاهية:

إذا ما اتقى الله امرؤ لآن جانبه	وقارب بالإحسان من لا يقاربه
يقول الفتى أرجو وأرجو وما له	نزوع عن الذنب الذي هو ركبته
ألا ليس يرجو الله من لا يخافه	وليس يخاف الله من لا يراقبه

وعن أبي موسى التميمي، قال: توفيت النوار امرأة الفرزدق الشاعر فخرج في جنازتها وجوه أهل البصرة وخرج فيها الحسن البصري، فقال للفرزدق: ما أعددت لهذا اليوم يا أبا فراس؟ قال: شهادة إلا إله إلا الله منذ ثمانين سنة، فلما دفنت قام الفرزدق على قبرها فقال:

أخاف وراء القبر إن لم يعافني	شد من القبر التهاياً واضيقنا
إذا جاءني يوم القيامة قائداً	عنيفاً وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشي	إلى النار مغلول القلادة أزرقا

قال: فبكي وأبكي.

نسال الله العافية ونعوذ به من الخذلان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.. وبعد:

فأحوال الأمم تتقلب في أطوار وأطباق، ما بين عز وذلّة، وكثرة وقلة، وغنى وفقر، وعلم وصناعة، وجهل وإضاعة، والأمة الواعية مهما عانت من ضراء، وعالجت من بلاء، وكابدت من كيد الأعداء، فإنها سرعان ما تفيق من غفلتها، وتصحو من رقدتها.

والأمة الإسلامية اليوم تعيش حروباً ثائرة وشروراً متطابرة، تشتت نظامها، حروباً قذرة، يقودها أقوامٌ كفرةٌ فجرة، لا يرقبون في أمّتنا إلا ولا ذمة.

ومع هوان الأمة وضياع الحقيقة تتكسرُ آمال المسلمين على اعتاب الفتن والمؤامرات من أعداء الأمة، بين تفریط وإفراط، وتخاذل وانكسار، وضعف ودمار.

وبالأمس القريب تمرُّ أمام أعيننا صورةٌ مريرة.. لرئيس دولة فلسطين يجوع ويحاصر على مرأى ومسمع من العالم أجمع، دون أن يحرك أحد ساكنًا، وكذلك الرئيس العراقي يسجن ويذل ثم يقتل أمام الدنيا كلها، واليوم وفي صورة أخرى مختلفة في الأداء مع ثبات الهدف، عبر الاتهام الخبيث من «اوكامبو» المدعي العام للمحكمة الجنائية الأمريكية.. عفواً أقصد الدولية؛ باعتقال رئيس مسلم لدولة مسلمة من ادعاء الحرية المدافعين عن مصالحهم في دارفور السودانية!!

☞ دارفور.. والمؤامرة الدولية على السودان!! ☞

ومع هوان الأمة وضياع الحقيقة، تعاود أمريكا بوجهها القبيح في تحالفها الخبيث مع دولة اليهود مخططات الحقد ضد كل بقعة مسلمة.

وجاء الدور هذه المرة على السودان، من خلال تصعيد أزمة دارفور «المختلفة» من أمريكا والغرب، والمطالبة عبر المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية باعتقال الرئيس البشير ونخبة من أعوانه، كخطوة أولى لتحقيق المخططات الغربية، والتي ستلحق بكل المعادين للسياسة الأمريكية في المنطقة، وتأتي الخطة التي أعدت بشأن السودان واعتمدها الرئيس الأمريكي «جورج بوش» قبل حربه الظالمية ضد العراق، والتي أعدها الأمريكي «جون مارسيلي»، والتي أوضح فيها أنه إذا تحقق الانتصار الأمريكي العسكري في العراق، وتمت إزاحة صدام عن السلطة، فإن الأوضاع الأمنية في العراق ستبقى مضطربة لسنوات، وأن هذا الاضطراب سوف ينتقل للعديد من الدول المجاورة، وأن الجماعات «الإرهابية» سوف تنتشر في العراق ودول الجوار، وهو ما سيؤدي إلى المزيد من التعقيدات الأمنية في نقل البترول الأوسطي إلى الأراضي الأمريكية، وفي نفس الوقت آثار المخطط إلى اكتشاف الثروة البترولية الجديدة في السودان يجعلنا نعيد النظر في ترقيب الأوضاع في



## هوان الأمتين

## ضياع الحقيقة

## وحقيقة الضياع



بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم



لقد وصلت  
ازدواجية  
المعايير عند  
أعداء الأمة  
إلى أن تصدر  
المحكمة  
الدولية قراراً  
باعتقال رئيس  
دولة ذات  
سيادة لأنه  
يساهم في  
نهضة أمته  
واسعاد شعبه،  
في حين تغض  
الطرف عن  
الممارسات  
الظالمة لجرم  
الحرب العالي  
الذجال  
«يسوش»  
وأعدائه من  
اليهود تجاه  
مذابحهم في  
فلسطين  
والعراق  
وأفغانستان.

السودان، ووفق الخطة الأمريكية، فإن الهدف هو وضع الحكومة السودانية في مأزق حقيقي يسمح بالتدخل العسكري في السودان، وحين ظهرت أزمة دارفور كانت واشنطن تُعد بالفعل لإنشاء خط أنابيب جديد يمتد عبر البحر الأحمر من «ينبع» وإحدى المناطق اليمنية، لكي يأتي هذا الخط محملاً ببتروال السعودية ودول الخليج، ويتصل في نقطة ما ببتروال العراق، ثم تتم الاستفادة من بتروال السودان عبر امتداد الخط إلى دارفور، على أن يمتد الخط ليمر في الأراضي التشادية، وعبر الدول الإفريقية المجاورة حتى يصل في نقطة ما للاتصال المباشر بالمملكة المغربية إلى المحيط الأطلنطي والدول الأوروبية.

ولتحقيق هذه المخططات راحت العديد من الجهات الأجنبية التابعة للولايات المتحدة وأجهزة الـ «CIA» والأمن القومي الأمريكي تُسخر إمكانياتها من خلال أموالها واتصالاتها؛ لكي تضمن ولاء عدة قبائل في دارفور وفقاً لرؤية الأمن القومي الأمريكي الذي أعد ورقة رئيسية في هذا الصدد أشار فيها إلى أن الأوضاع ستكون في السودان أيسر كثيراً من الأوضاع في العراق؛ لأنه بمجرد توفير الأموال والاحتياجات الأساسية لأهالي دارفور ستتحول قطاعات منهم إلى الولاء للولايات المتحدة، وكان هناك تركيز على ولاية جنوب دارفور، حيث اتجهت تلك الجهات للتركيز بشكل أخص على قبائل «الغور»-«الداجو»-«الزغاوة»، وحاولت المخابرات الأمريكية أن تنشئ علاقات عمل مع بعض أفراد هذه القبائل.

وفي ضوء هذه التحركات بدأت تتشكل في منطقة دارفور مجموعات مسلحة لمواجهة التدخل الأجنبي في شؤون الولاية خاصة بعد أن بدأت تلك الجهات في استغلال الأوضاع الإنسانية هناك للتسلل إليها، وتردد في وقت مبكر هناك أن محاولات إسرائيلية للتسلل إلى دارفور بهدف السيطرة على بعض الممرات الاستراتيجية يتم تنفيذها!!

#### القائم الأمريكي الإسرائيلي

وفي ظل الهوان والضعف وضياح الحقيقة تستمر المؤامرة الأمريكية الإسرائيلية من خلال تعاون الـ «CIA» مع الموساد الإسرائيلي، وقيام خططهم على تصوير النزاع على أنه صراع عربي أفريقي، وأن يتم الترويج لهذا المفهوم تحديداً في منطقة دارفور، وقررت بعض القبائل أن تتحالف مع الأمريكيين في مقابل نقل مستوى الحياة في دارفور إلى وضع مغاير بعد أن حصلوا على وعد بانفصال هذه المنطقة اقتصادياً عن السودان.

وراحت التقارير الغربية الصادرة عن مؤسسات ومنظمات تدعي أنها تمد أهل دارفور بالعبء الإنساني- تُعرب عن قلقها إزاء مجريات الأحداث هناك، وراحت تتهم الحكومة السودانية بممارسة التطهير العرقي والعنصري، وارتكاب جرائم ضد الإنسانية في مواجهة بعض القبائل الأفريقية لمسلحة بعض القبائل العربية وقواتها المتمثلة في جماعات «الجنجاويد» المسلحة.

ومع قبول السودان للكثير من الحلول لمواجهة المؤامرة والمخطط الأمريكي الغربي ضد السودان من خلال أزمة دارفور، إلا أن المؤامرة راحت تتصاعد، ووصلت إلى حد إعلان «أوكامبو» المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية عريضة الاتهام الموجهة للرئيس السوداني «عمر البشير»، والتي تتهمه بارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية- في زعمه-، وتطالب بالقبض عليه لمحاكمته في تصرف يتناقض مع مبادئ أساسية في ميثاق الأمم المتحدة تتعلق باحترام سيادة الدول على أراضيها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية.

ولقد وجدوا في المحكمة الدولية الجنائية الوسيلة المناسبة لانقضاض على السودان بعد أن فشلوا في إقناع العالم بشرعية مخططهم الذي تجاوزوا فيه الأمم المتحدة ومجلس الأمن يوم شنوا حربهم الظالمة على العراق، وراوا في المحكمة

التي أبعدها عن أهدافها الأساسية قبيل انطلاقها في المؤتمر التأسيسي الذي انعقد في روما عام ١٩٩٨م، رأوا فيها الأداة القادرة على تحقيق المخطط في السودان وتنفيذه بالكامل، خاصة أن واشنطن التي شاركت في المفاوضات التأسيسية حتى اللحظة الأخيرة، أرادت التأثير على صياغة الاتفاق على ميثاق المحكمة. ولم تصادق عليه في النهاية، ومع العلم أن السودان ليست من الدول الموقعة على الاتفاقية، ثم أضافت واشنطن إلى ذلك عقد اتفاقات ثنائية مع عدد من دول العالم ليكون للأمريكان حصانة تجاه أي ملاحقة قضائية داخل أو خارج تلك البلدان.

### دارفور والمطامع الغربية !!

وإذا كنا نتحدث عن دارفور على اعتبار أنها الإقليم الذي تكالبت دول الغرب وأمريكا لبسط نفوذها عليه، فإن هذا الإقليم يقع في أقصى غرب السودان، ومساحته تبلغ ٥١٠ ألف كيلو متر مربع، يسكنه ستة ملايين نسمة، أغلبهم من المسلمين من عرقيات عربية وأفريقية تتمثل في قبائل مستقرة في المناطق الريفية، وقبائل رحلٌ وفدت إلى المنطقة كانوا يعيشون في سلام، عدا بعض الخلافات القبلية على المراعي والمياه، إلا أن اكتشاف البترول، وإمكانية استخراج حوالي ٥٠٠ ألف برميل يوميا لفت انظار الأطماع الأجنبية الأمريكية البريطانية، خصوصا بعد استحواذ الصين على نصيب الأسد، فاشعلت حدة الصراع في الإقليم بين الحكومة والمتمردين وحركة تحرير السودان في الجنوب منذ خمس سنوات، مما أسفر عن مقتل ٣٠٠ ألف شخص ونزوح مليونين، وقد ساهم تجاهل الحكومات السودانية المتعاقبة لآزمات الإقليم واحتياجاته، بالإضافة إلى تدخل دول الجوار (تشاد، وأفريقيا الوسطى، وإريتريا، وإثيوبيا، وأوغندا.. إلخ)، فضلا عن التواجد الإسرائيلي من خلال بعض منظمات الإغاثة الذي ألهب نار الفتنة مما عصف بالإقليم، وأبرز ثلاثة من حركات التمرد، وتتهم هذه الحركات بمناهضة الجيش السوداني، والقيام بهجمات على قرى ومدن دارفور، ونهب مواد الإغاثة، حيث يتواجد في الإقليم نحو ١٧ ألف موظف إغاثة معظمهم سودانيون يعملون ضمن عشرات المنظمات الدولية التي يسعى بعضها لتنصير السكان مما خلط بين الدين والسياسة، كما تسعى منظمات أخرى إلى تفجير الأحداث وإثارة الفتن، لذلك تم تدويل الأزمة، إلا أن الحرب الأهلية في جنوب السودان والتي استمرت عشرين عاما من قبل، والتي أسفرت عن مقتل مليون شخص، وتشريد ٤ ملايين آخرين استوجب تدخل المجتمع الدولي، ومجلس الأمن في النزاعات.

### ازدواجية المعايير ومحاكمة الجرمين !!

وفي ظل الهوان والضعف وضيق الحقيقة، فإن الازدواجية في تطبيق المعايير لا تزال ماثلة أمام الجميع مما يدل على دالة قاطعة على استعمال الأدوات والمنظمات الدولية كوسائل لتنفيذ المؤامرات التي تحاك ضد الأمة وشعوبها الإسلامية قاطبة، وازدواجية المعايير تبدو واضحة في عدم تطبيق تلك المعايير على مجرم الحرب العالمي الدجال «بوش» صاحب السبق في جرائم القتل والإبادة، ومن قبله المئات من مجرمي الحرب اليهود، لما اقترفوه من جرائم حرب ومذابح في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان، والمذابح الجماعية التي مازالت ترتكب على مرأى ومسمع من العالم، إضافة إلى الجرائم التي تمارس ضد الإنسانية في السجون السرية وسجن جونتانمو، وأبو غريب، مما يجعل قرار المحكمة في حق البشير ممارسة صارخة لازدواجية المعايير!!

### يوشك أن تدامى عليكم الأمم !!

ومع استمرار الهوان والضعف، فإننا نقفز إلى حقيقة الضياع، وهو الداء الذي أودى بأمة الإسلام في عصورها المتأخرة إلى ما هي عليه الآن من ضعف وهوان،

في مخطط

خبث جديد

تطل علينا

أمريكا بوجهها

القبيح لتعلن

تجالفها مع

أبناء القردة

والخنازير من

اليهود ضد

دولة السودان

من أجل إيقاف

مسيرة نهتها

وإذلال شعبها

ونهب ثروتها

وخيراتها.

وتفرق ونزاع، حتى تحكّم الأعداء في قضايانا، واستحوذوا على كثير من خيراتنا، واستولوا على بعض بلادنا، وساموا بعض الشعوب المسلمة سوء العذاب، والحقوا بهم صنوفاً من الأذى، واستهانوا بالمسلمين وحرمتهم، مصداقاً لما أخبر به رسولنا الأمين ﷺ عن حال الأمة، حين تقبل على الدنيا، وتخلد إليها، ويضعف تمسكها بدين الله، وتدع الجهاد في سبيله، حيث قال ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم». رواه أحمد وأبو داود.

وقال رسول الله ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها». قال: قلنا: يا رسول الله، أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: أنتم يومئذ كثير، ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، تنتزع المهابة من قلوب عدوكم، ويجعل في قلوبكم الوهن». قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».

[رواه أحمد وأبو داود]

وفي ظل هذه الأوضاع المتردية التي وصلت إليها الأمة الآن، فعلياً أن نحذر من التماذي في الغفلة والإعراض عن الله، وإيقار الحياة الدنيا عن الآخرة، فلقد ندد الله جل وعلا بالغافلين، المتكالبين على الدنيا، ومدح المتقين الذين تخلصوا من هوى النفس، وعملوا للدار الآخرة، فقال سبحانه مبيناً حال كل فريق وجزاءه: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى (٣٧) وَأَثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾

[النازعات: ٣٧-٤١]

ولن يعود للأمة عزها ومجدها إلا إذا عادت إلى كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ؛ واقتدت بسلف هذه الأمة، ومما يعين على تحقيق ذلك لزوم الصدق مع النفس في القول والعمل: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٤]. وما ازدهار الأمم ورفعتها إلا ثمره الأعمال الصادقة المخلصة التي يقدمها رجالها البررة المخلصون الأوفياء الصادقون. وعلى المسلمين عامة، وولاة أمرها خاصة أن يبنوا الخلاف والفرقة ويعتصموا بكتاب ربهم وسنة نبيهم، ويكونوا بدأ على من عاداهم من أعداء هذه الأمة الذين يريدون لها الضياع والهوان، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقوله تعالى: ﴿أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾

[الأنعام: ١٥٣]

وقال رسول الله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». وقوله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا من ولاه الله أموركم ولا تفرقوا، ويكره لكم، قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال».

[أخرجه البخاري ومسلم]

فاللهم إنا نشكو إليك ضعف قوتنا، وقلة حيلتنا، وهواننا على الناس، أنت أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربنا، إلى من تكلنا، إلى بعيد يتجهمنا، أم إلى عدو ملكته أمرنا، إن لم يكن بك غضب علينا فلا نبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لنا، نعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن يحل علينا غضبك، أو أن ينزل بنا سخطك، لك العتبي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

علينا أن

نحذر من

التمادي في

الغفلة

والإعراض عن

الله، وإيثار

الحياة الدنيا

على الآخرة،

فقد ندد الله

جل وعلا

بالغافلين،

المتكالبين على

الدنيا، ومدح

المتقين الذين

تخلصوا من

هوى النفس،

وعملوا للدار

الآخرة.



# سورة القسم

بين يدي السورة

سورة مكية، انقسمت قسمين، الأول: يتضمن حقيقة النفس الإنسانية، واستعداداتها الفطرية، ودور الإنسان في شأن نفسه، وتبعيته في مصيرها، والثاني يتضمن قصة ثمود، وتكذيبها بإنذار رسولها، وعقرها للناقة، ومصرعها بعد ذلك وزوالها، وهي نموذج من الخيبة التي تصيب من لا يزكي نفسه، فيدعها للفجور ولا يلزمها تقواها.

تفسير الآيات

قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾: يقسم الله سبحانه بهذه الخلائق والمشاهد الكونية، كما يُقسم بالنفس وتسويتها وإلهامها، ومن شأن هذا القسم أن يخلع على هذه الخلائق قيمة كبرى، وأن يوجه إليها القلوب تتملأها وتتدبر ماذا لها من قيمة وماذا بها من دلالة، حتى استحقت أن يُقسم بها الجليل العظيم.

وهذا القسم ظاهر المعنى، وقوله تعالى: ﴿وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ أي: سواها وبسطها، وقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ أي: خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمية، كما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾، وقال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء» [متفق عليه]. اهـ (تفسير ابن كثير).

وقوله تعالى: ﴿فَالهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أي: فارشدها إلى فجورها وتقواها، أي بين ذلك لها، وهداها إلى ما قدر لها، وهاتان الأيتان كقوله تعالى في الآية السابقة في سورة البلد: ﴿وَهَدِينَا النُّجْدَيْنِ﴾، وكقوله تعالى في سورة الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾، وهذه الآيات كلها مجتمعة تفيد أن الإنسان ذو إرادة مزدوجة، وقدرة كذلك، فهو يريد الخير كما يريد الشر، وله من القدرة ما ينفذ به ما أراد من الخير أو الشر، وهو

إعداد: د/ عبدالعظيم بدوي

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَالَهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدمَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾

[سورة الشمس]

مكلف بفعل الخير واجتناب الشر، فإن فعل ذلك أفلح وأنجح، وإن فعل خلافه فقد خاب وخسر، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿ أي: قد أفلح من طهر نفسه من دنس الكفر والخطايا، وقد خاب من أخفى دوافع الخير في نفسه حتى أماتها، وظهر دوافع الشر حتى قواها ثم تبعها.

والتزكية لا تكون إلا بالإيمان والعمل الصالح، وما شرعت العبادات إلا لتزكية النفس، قال الله تعالى عن الصلاة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ [الْمُعَارَج: ١٩-٢٢]، وقال عن الزكاة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقال النبي ﷺ عن الصوم: «الصيام جنّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم.» [متفق عليه].

وقال الله تعالى عن الحج: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقال النبي ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه.» [متفق عليه].

وهكذا تجتمع العبادات كلها على تحقيق تزكية النفس، التي لا فلاح للإنسان إلا بتزكيتها، فاحرص يا عبد الله على كل ما يزكي نفسك، واعلم أن الأمور كلها بيد الله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: ٢١].

ففرؤا إلى الله بالدعاء، كما كان النبي ﷺ يدعو فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر، اللهم أت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن نفس لا يدعوا لا يستجاب لها.»

ثم بعد ذلك يعرض الله سبحانه وتعالى نموذجًا من نماذج الخيبة التي ينتهي إليها من يُدسي نفسه، فيحجبها عن الهدى ويدنسها، ممثلاً هذا النموذج

فيما أصاب ثمود من غضب وتكال وهلاك، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾: قد أرسل الله إلى ثمود أخاهم صالحًا، فقال: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، فكذبوا رسوله، وعصوا أمر ربهم، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧]، وذلك بسبب ما كانوا عليه من الطغيان والبغي، ولذا قال تعالى هنا: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾، ولقد كانوا طلبوا من صالح آية، ناقة عشراء، تخرج من هذه الصخرة، لصخرة عينوها، وأعطوه عهدهم ومواثيقهم لئن جاءهم بها ليؤمنن به، فدعا صالح ربه، فأخرج الله لهم الناقة، فقال لهم صالح: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ [الاعراف: ٧٣]، ولكن القوم نقضوا عهدهم ومواثيقهم، وهموا بعقر الناقة، فانبعث لذلك أشقاهم، ﴿فَتَعَاطَى فَقْعَرٌ﴾ [القمر: ٢٩]، قال تعالى: ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا﴾ (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿، ونسب العقر إليهم مع أن العاقر واحد، لأنهم قد رضوا بذلك، وقد جرت حكمة الله وحكمته أن الراضي بالمنكر شريك لفاعله، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]، ولذا عم العذاب قوم ثمود: ﴿قَدِمْتُمْ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ يعني: ما خاف الله من أحد حين سوى الأرض بقوم ثمود، ومن ذا الذي يخافه الجبار؟! والذي لا يخاف عاقبة بطشه يكون بطشه شديدًا، وأخذة اليمما، كما قال تعالى: ﴿إِنْ بَطَشَ رَبُّكَ تَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَكُنْذَلْ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢].

نسال الله تبارك وتعالى العفو والعافية، في الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## حفظ اللسان وإكرام الضيفان والجيران

إعداد / زكريا حسيني محمد

حديث أبي شريح الخزاعي عن النبي ﷺ: «وقد روي هذا الحديث عن النبي ﷺ من حديث عائشة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وأبي أيوب الأنصاري وابن عباس وغيرهم من الصحابة. وقال رحمه الله تعالى: فقولوه ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر» فليفعل كذا وكذا، يدل على أن هذه الخصال من خصال الإيمان، وقد سبق أن الأعمال تدخل في مسمى الإيمان. قال: وأعمال الإيمان تارة تتعلق بحقوق الله، كإداء الواجبات وترك المحرمات؛ ومن ذلك قول الخير والصمت عن غيره، وتارة تتعلق بحقوق عباده كإكرام الضيفان وإكرام الجار والكف عن آذانه، فهذه ثلاثة أشياء يؤمن بها المؤمن:

﴿ أولاً: قول الخير والصمت عما سواه ﴾  
وقد روى الطبراني من حديث أسود بن أصرم المحاربي قال: قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: «هل تملك لسانك؟» قلت: ما أملك إذا لم أملك لساني؟ قال: «فهل تملك يدك؟» قلت: فما أملك إذا لم أملك يدي؟ قال: «فلا تقل بلسانك إلا معروفاً، ولا تبسط يدك إلا إلى خير.» [حسنه الهيتمي في المجموع].  
وقد ورد أن استقامة اللسان من خصال الإيمان، كما في المسند عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه.» [وفي إسناداه ضعف].  
وخرج الطبراني من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنك لن تزال سالماً ما سكت، فإذا تكلمت كتب لك أو عليك.» وفي المسند عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من صمت نجا.»  
وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب.» وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هديه، وبعد:

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه.»

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في مواضع من صحيحه بتقديم وتأخير، واقتصار على بعض في موضع منها. هذه المواضع هي: الأول في كتاب النكاح باب (الوصاة بالنساء) برقم (٥١٨٥)، والثاني في كتاب الأدب باب (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)، برقم (٦٠١٨)، والثالث في كتاب الأدب أيضاً باب (إكرام الضيف وخدمته بنفسه)، برقمي (٦١٣٦، ٦١٣٨)، والأخير في كتاب الرقاق باب (حفظ اللسان) برقم (٦٤٧٥). كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب (الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير، وكون ذلك كله من الإيمان)، برقم (٤٧). وأخرجه أيضاً الإمام أبو داود في كتاب الأدب باب (في حق الجوار) برقم (٥١٥٤)، وكذلك أخرجه الإمام الترمذي في صفة القيامة باب (حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) برقم (٢٥٠٠)، وليس فيه ذكر الجار. كما أخرجه الإمام ابن ماجه في كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة، برقم (٣٩٧١) مقتصراً على قول الخير، وأخرجه الإمام مالك في الموطأ عن أبي شريح الخزاعي برقم (١٦٨٤)، والإمام أحمد في المسند في مسند أبي هريرة برقم (٤٣٣، ٢/٢٦٧).

﴿ شرح الحديث ﴾

قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم: «هذا الحديث خرجاه من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي بعض النسخ: «فلا يؤذ جاره»، وفي بعضها: «فليحسن قرى ضيفه»، وفي بعضها: «فليصل رحمه». يدل ذكر الجار، وخرجاه أيضاً بمعناه من

الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم». وفي المسند وجامع الترمذي وسنن النسائي من حديث بلال بن الحارث المزني قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه».

قال الحافظ ابن رجب: فقوله ﷺ: «فليقل خيراً أو ليصمت»: أمر بقول الخير، وبالصمت عما عداه، وهذا يدل على أنه ليس هناك كلام يستوي قوله والصمت عنه، بل إما أن يكون خيراً؛ فيكون مأموراً بقوله، وإما أن يكون غير خير فيكون مأموراً بالصمت عنه، وقد روي عن أم حبيبة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «كلام ابن آدم عليه لا له، إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذكر الله عز وجل».

وقد قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧، ١٨]، وقد أجمع السلف على أن الذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن شماله يكتب السيئات، وفي الصحيح عن النبي ﷺ: «إذا كان أحدكم يصلي فإنه يناجي ربه والمَلَكُ عن يمينه». وروي من حديث حذيفة مرفوعاً: «إن عن يمينه كاتب الحسنات»، واختلفوا هل يكتب كل ما تكلم به، أو لا يكتب إلا ما فيه ثواب أو عقاب؟ على قولين مشهورين. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى إنه ليكتب قوله: أكلت وشربت وذهبت وجئت، حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله، فاقر ما كان فيه من خير أو شر، والقي سائرته، فذلك قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِبُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩].

وعن يحيى بن أبي كثير قال: ركب رجل الحمار، فعثر به، فقال: تعس الحمار، فقال صاحب اليمين: ما هي حسنة فاكتبها، وقال صاحب الشمال: ما هي بسيئة فاكتبها، فأوحى الله إلى صاحب الشمال: ما ترك صاحب اليمين من شيء فاكتبه، فأثبت في السيئات: «تعس الحمار».

وظاهر هذا أن ما ليس بحسنة فهو سيئة، وإن كان لا يُعاقب عليها، فإن بعض السيئات قد لا يُعاقب عليها، وقد تقع مكفرةً باجتناب الكبائر، ولكن زمانها قد خسره صاحبها حيث ذهب باطلاً، فيحصل له بذلك حسرة في القيامة وأسف عليه، وهو نوع عقوبة.

وخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه، إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة». وخرجه الترمذي ولغظه: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله

فيه، ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان عليهم ترة». وفي رواية لأبي داود والنسائي: «من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة، ومن اضطجع مضطجعاً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة». وخرج أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من قوم يجلسون مجلساً لا يذكرون الله فيه إلا كانت عليهم حسرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة». وقال بعض السلف: يعرض على ابن آدم يوم القيامة ساعات عمره، فكل ساعة لم يذكر الله فيها تتقطع نفسه عليها حسرات.

فمن هنا يعلم أن ما ليس بخير من الكلام، فالسكوت عنه أفضل من التكلم به، اللهم إلا ما تدعو الحاجة إليه مما لا بد منه، وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إياكم وفضول الكلام، حسب امرئ ما بلغ حاجته، وعن النخعي قال: يهلك الناس في فضول المال وفضول الكلام. وأيضاً فإن الإكثار من الكلام الذي لا حاجة إليه يوجب قساوة القلب.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من كثر كلامه كثرت سقطته، ومن كثرت سقطته كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به، وقال محمد بن عجلان: إنما الكلام أربعة: أن تذكر الله، وتقرأ القرآن، وتسال عن علم فتخبر به، أو تكلم فيما يعينك من أمر دنياك. وقال رجل لسلمان رضي الله عنه: أوصني، قال: لا تكلم، قال: ما يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم، قال: فإن تكلمت فتكلم بحق أو استك.

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يأخذ بلسانه ويقول: هذا أوردني الموارد. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: والله الذي لا إله إلا هو ما على الأرض أحق بطول سجن من اللسان، وقال وهب بن منبه: أجمعت الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت.

والمقصود أن النبي ﷺ أمر بالكلام بالخير والسكوت عما ليس بخير، وخرج الإمام أحمد وابن حبان من حديث الجراء بن عازب أن رجلاً قال: يا رسول الله، علمني عملاً يدخلني الجنة، فذكر الحديث وفيه قال: «فاطعم الجائع واسق الظمآن، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير».

وقال الغضيل بن عياض: ما حج ولا رباط ولا جهاد أشد من حبس اللسان، ولو أصبحت يهملك لسانك، أصبحت في غم شديد، وقال: سجن اللسان سجن المؤمن.

وسئل ابن المبارك عن قول لقمان لابنه: إن كان الكلام من فضة فإن الصمت من ذهب، فقال: معناه: لو كان الكلام بطاعة الله من فضة، فإن الصمت عن معصية الله من ذهب.

وهذا يرجع إلى أن الكف عن المعاصي أفضل من عمل الطاعات. وتذاكروا عند الأحنف بن قيس، أيما أفضل: الصمت أم النطق؟ فقال قوم: الصمت أفضل،

المكتوبة، وتصوم رمضان، وتتصدق بالأتوار (جمع ثور وهو إناء صغير يشرب فيه)، وليس لها شيء غيره ولا تؤذي أحداً، قال: «هي في الجنة»، [أخرجه أحمد، في المسند والبخاري في الأدب المفرد، وابن حبان والحاكم وصححه، وهو كمال]، ولفظ الإمام أحمد: «ولا تؤذي لسانها جيرانها».

وخرج الحاكم وصححه من حديث أبي جحيفة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره، فقال له: «اطرح متاعك في الطريق». قال: فجعل الناس يمرّون به فيلعنونه (يعني الجار)، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله، ما لقيت من الناس، قال: «وما لقيت منهم» قال: يلعنوني، قال: «فقد لعنك الله قبل الناس». وأخرجه أبو داود بمعناه من حديث أبي هريرة، ولم يذكر فيه: «فقد لعنك الله قبل الناس».

وأما إكرام الجار والإحسان إليه فمأمور به، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُحْنًا فَخُورًا﴾ [النساء: 33]، فجمع الله تعالى في هذه الآية بين حقه تعالى على العبد وحقوق العباد على العبد أيضاً، ومن بين العباد الذين أمر بالإحسان إليهم من له حق القرب والمخالطة وجعلهم ثلاثة أنواع: جار ذو قربي، وجار جنب، وصاحب الجنب.

وقد اختلف المفسرون في تاويل ذلك، فمنهم من قال: الجار ذو القربي: الجار الذي له قرابة، والجار الجنب: الأجنبي، ومنهم من أدخل الزوجة في الجار الجنب، ومنهم من أدخل الرفيق في السفر في الجار الجنب، وقد روي عن النبي ﷺ أنه كان يقول في دعائه: «أعوذ بك من جار السوء في دار الإقامة، فإن جار البادية يتحول». [أخرجه البخاري في الأدب المفرد، والنسائي، وابن حبان، والحاكم، وأحمد، وصححه الحاكم].

ومنهم من قال: الجار ذو القربي: الجار المسلم، والجار الجنب: الكافر.

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، إن لي جارين قبلي أيهما أهدى؟ قال: «إلى أقربهما منك باباً».

وأما صاحب الجنب، ففسره طائفة بالزوجة، وفسره طائفة منهم ابن عباس رضي الله عنهما بالرفيق في السفر، ومقصودهم أن صحبة السفر تكفي، وإلا فإن صاحب الملازم في الحضر أولى، ولهذا قال سعيد بن جبیر: هو الرفيق الصالح، وقال زيد بن أسلم: هو جليستك في الحضر ورفيقك في السفر.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم

فقال الأحنف: النطق أفضل، لأن فضل الصمت لا يعدو صاحبه، والمنطق الحسن ينتفع به من سمعه.

وما أحسن ما قال عبيد الله بن أبي جعفر فقيه أهل مصر في وقته- وكان من الحكماء-: إذا كان المرء يحدث في مجلس فأعجبه الحديث فليستك، وإذا كان ساكناً فأعجبه السكوت فليحدث. وهذا حسن، فإن من كان كذلك كان سكوته وحديثه لمخالفة هواه وإعجاب به بنفسه، ومن كان كذلك كان جديراً بتوفيق الله إياه وتسيده في نطقه وسكوته، لأن كلامه وسكوته يكون لله عز وجل.

وعلى كل حال فالترام الصمت مطلقاً، واعتقاده قريبة إما مطلقاً أو في عبادة من العبادات كالحج والاعتكاف، والصيام منهي عنه، وفي سنن أبي داود من حديث علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا صمات يوم إلى الليل»، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لامرأة حجت مصممة: إن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية.

وروي عن علي بن الحسين زين العابدين رحمه الله أنه قال: صوم الصمت حرام. فالتعب لله بالصمت بدعة.

#### ﴿ ثانياً: إكرام الجار ﴾

وفي بعض الروايات النهي عن أذى الجار، فأما أذى الجار فمحرم، فإن الأذى بغير حق محرم لكل أحد، ولكن في حق الجار هو أشد تحريماً، وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه سئل: أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»، قيل: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم منك». قيل: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك».

وفي المسند وعند البخاري في الأدب المفرد وفي التاريخ، وعند الطبراني في الكبير والأوسط بسند جيد عن المقداد بن الأسود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تقولون في الزنى؟ قالوا: حرام؛ حرمة الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة، فقال رسول الله ﷺ: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة، أيسر عليه من أن يزني باسرة جاره». قال: «فما تقولون في السرقة؟ قالوا: حرمتها الله ورسوله فهي حرام، قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره».

وفي صحيح البخاري عن أبي شريح عن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن». قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «من لا يامن جاره بوائقه»، وأخرجه الإمام أحمد وغيره من حديث أبي هريرة. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه». وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله، إن فلانة تصلي الليل، وتصوم النهار، وفي لسانها شيء تؤذي جيرانها سليطة، قال: «لا خير فيها، هي في النار»، وقيل له: إن فلانة تصلي



لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره.  
[أحمد في المسند والترمذي في جامعه، بسند حسن].  
وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، وابن  
عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما زال  
جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». و  
من أنواع الإحسان إلى الجار مواساته عند حاجته،  
فعن ابن عباس رضي الله عنهما كما عند الحاكم  
وغيره عن النبي ﷺ: «ليس المؤمن الذي يشبع وجاره  
جائع». وفي رواية أخرى: «ما آمن من بات شعبان  
وجاره طاويا».

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال: أوصاني  
خليلي ﷺ: «إذا طبخت مرقاً فاكثر ماءه، ثم انظر إلى  
أهل بيت جيرائك فاصبهم منها بمعروف». وفي رواية  
أن النبي ﷺ قال: «يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة فاكثر  
مائها وتعاهد جيرائك».

وفي مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود وجامع  
الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه ذبح  
شاة فقال: هل أهديتم منها لجارنا اليهودي؟ ثلاث  
مرات، ثم قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما زال جبريل  
يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه». وفي  
الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي  
ﷺ قال: «لا يمنعن أحدكم جاره أن يغرر خشية في  
جداره». ثم يقول أبو هريرة: ما لي أراكم عنها  
معرضين، والله لأرmin بها بين أكتافكم.

ثالثاً: إكرام الضيف

والمراد به إحسان ضيافته، وفي الصحيحين من  
حديث أبي شريح الخراعي قال: أبصرت عينا رسول  
الله ﷺ وسمعته أذناي حين تكلم به، قال: «من كان  
يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته». قالوا:  
وما جائزته؟ قال: «يوم وليلة». قال: «والضيافة ثلاثة  
أيام، وما كان بعد ذلك فهو صدقة». وفي صحيح مسلم  
عن أبي شريح أيضاً عن النبي ﷺ قال: «الضيافة  
ثلاثة أيام، وجائزته يوم وليلة، وما أنفق عليه بعد  
ذلك فهو له صدقة، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى  
يؤثمه». قالوا: يا رسول الله، وكيف يؤثمه؟ قال: «يقيم  
عنده ولا شيء له يعر به».

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجه بإسناد  
صحيح عن المقدم بن معدكرب رضي الله عنه عن  
النبي ﷺ قال: «ليلة الضيف حق على كل مسلم، فمن  
أصبح يفناؤه فهو عليه دين، إن شاء اقتضى وإن شاء  
ترك». وفي الصحيحين عن عقببة بن عامر رضي الله  
عنه قال: قلنا: يا رسول الله، إنك تبعنا فنزل بقوم لا  
يقرونا، فما ترى؟ فقال لنا رسول الله ﷺ: «إن نزلتم  
بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا، فإن لم  
يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم».

وفي المسند وعند الحاكم بسند رجاله ثقات من  
حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:  
«إنما ضيف نزل بقوم فاصبح محروماً فله أن يأخذ

بقدر قراره ولا حرج عليه». وقال عبد الله بن عمرو  
رضي الله عنهما: من لم يصف فليس من محمد ولا من  
إبراهيم. وقال عبد الله بن الحارث بن جزة: من لم  
يكرم ضيفه فليس من محمد ولا من إبراهيم.  
وقال أبو هريرة لقوم نزل عليهم فلم يضيفوه،  
فتنحى ونزل، فدعاهم إلى طعامه فلم يجيبوه، فقال  
لهم: لا تنزلون الضيف ولا تجيبون الدعوة، ما أنتم  
من الإسلام على شيء، فعرفه رجل منهم، فقال له: أنزل  
عافاك الله، قال: هذا شر وشر، لا تنزلون إلا من  
تعرفون.

قال الحافظ ابن رجب: هذه النصوص تدل على  
وجوب الضيافة يوماً وليلة، وهو قول الليث وأحمد،  
وقال حميد بن زنجويه: ليلة الضيف واجبة، وليس له  
أن يأخذ قراره منهم قهراً، إلا أن يكون مسافراً في  
مصلح المسلمين العامة دون مصلحة نفسه.

وقوله ﷺ: «لا يحل له أن يثوي عنده حتى  
يخرجه». يعني يقيم عنده حتى يضييق عليه، لكن هل  
هذا في الأيام الثلاثة أم فيما زاد عليها؟ أما فيما  
ليس بواجب، فلا شك في تحريمه، وأما في ما هو  
واجب وهو اليوم والليله فينبغي على أنه هل تجب  
الضيافة على من لا يجد شيئاً أم لا تجب إلا على من  
وجد ما يضيف به؟

فإن قيل: إنها لا تجب إلا على من يجد ما يضيف  
به - وهو قول طائفة من أهل الحديث - لم يحل للضيف  
أن يستضيف من هو عاجز عن ضيافته. وقد روي من  
حديث سلمان رضي الله عنه - بسند ضعيف - قال:  
نهانا رسول الله ﷺ أن نتكلف للضيف ما ليس  
عندنا. فإذا نهى المضيف أن يتكلف للضيف ما ليس  
عنده بل على أنه لا تجب عليه المواساة للضيف إلا  
مما عنده، فإذا لم يكن عنده فضل لم يلزمه شيء.

وأما إذا أثر على نفسه، كما فعل الأنصاري الذي  
نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ  
بِهِمْ خِصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9]. فذلك مقام فضل  
وإحسان، وليس بواجب.

ولو علم الضيف أنهم لا يضيفونه إلا بقوتهم  
وقوت صبيانهم، وأن الصبية يتادون بذلك، لم يجز له  
استضافتهم حينئذ عملاً بقوله ﷺ: «ولا يحل له أن  
يقيم عنده حتى يخرجه».

وأيضاً فالضيافة نفقة واجبة، فلا تجب إلا على  
من عنده فضل عن قوته وقوت عياله، كنفقة الأقارب،  
وزكاة الفطر.

نسأل الله تعالى أن يعيننا والمسلمين على حفظ  
السنتنا فلا نتكلم إلا فيما يعيننا، وأن يوفقنا  
والمسلمين إلى إكرام الجيران والإحسان إليهم وكف  
الأذى عنهم، وأن يعيننا ويسد لنا ويوفقنا لإكرام  
الضيف وأن يحسن أخلاقنا ويحسن خاتمنا، وصلى  
الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله  
وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

# شهر شعبان

الحمد لله الذي انعم على عباده نعمًا كثيرة، لا تُعد ولا تحصى، والصلاة

والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فإن شهر شعبان من مواسم القربات التي ينبغي لنا أن نستفيد منها بالتقرب

إلى الله تعالى بالطاعات، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام

بالسُنن التي ينبغي اتباعها في شهر شعبان، وأحذرهم من الوقوع في البدع التي

ابتدعها بعض الناس في هذا الشهر، مخالفين بذلك هدي نبينا محمد ﷺ، فاقول

وبالله التوفيق:

قال ابن رجب الحنبلي: ربح الصيام  
أطيب من ربح المسك، تستنشقه قلوب  
المؤمنين، وإن خفي، وكلما طالت عليه المدة  
ازدادت قوة ريحه. [لطائف المعارف لابن رجب  
ص ٢٥٣].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم  
يكن النبي ﷺ يصوم شهراً أكثر من  
شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله، وكان  
يقول: خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله  
لا يمل حتى تملوا وأحب الصلاة إلى  
النبي ﷺ ما دووم عليه وإن قلت وكان إذا  
صلى صلاة دوام عليها. [البخاري ١٩٧٠].

قال ابن حجر: قولها: وكان يصوم  
شعبان كله أي: يصوم معظمه.

قال عبد الله بن المبارك: جاز في كلام  
العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقول صام  
الشهر كله، ويقال: قام فلان ليلته أجمع،  
ولعله قد تعشى واشتغل ببعض أمره،  
وقال ابن المبارك أيضاً: ومعنى هذا  
الحديث أنه كان يصوم أكثر الشهر. (سنن  
الترمذي ٣/١١٤).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان

## ﴿ سب التسمية ﴾

سُمي شهر شعبان بهذا الاسم لتشعب  
القبائل العربية في طلب المياه أو في  
الغارات التي كانوا يقومون بها ضد  
بعضهم بعد أن يخرج شهر رجب الحرام.  
[فتح الباري ٤/٢٥١].

## ﴿ فضل الصرم في شعبان ﴾

إن من سنة نبينا محمد ﷺ الإكثار من  
الصيام في شهر شعبان، والصوم له أجر  
عظيم عند الله تعالى. روى الشيخان عن  
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:  
سمعت النبي ﷺ يقول: «من صام يوماً في  
سبيل الله بعدد الله وجهه عن النار سبعين  
خريفاً». [البخاري ٢٨٤٠، ومسلم ١١٥٣].

وروى الشيخان عن سهل بن سعد  
رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن في  
الجنة باباً يُقال له الريان يدخل منه  
الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد  
غيرهم يُقال: أين الصائمون فيقومون لا  
يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أُغلق فلم  
يدخل منه أحد. [البخاري ١٨٩٦، ومسلم  
١١٥٢].

# بين السنة والبهجة

إعداد / صلاح نجيب الدق

الله المظر ص ٦١٢].  
**حكم الصوم في النصف الثاني من شعبان**  
روى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا». [حديث صحيح: صحيح أبي داود ٢٠٤٩].  
قال ابن رجب الحنبلي: النهي في هذا الحديث يكون في حق من لم يصم شيئاً في النصف الأول أو من ليس له عادة من الصوم وأراد أن يبدأ التطوع في النصف الثاني فقط. [لطائف المعارف لابن رجب ص ٢٦٠].

وقال الترمذي: ومعنى الحديث عند بعض أهل العلم، أن يكون الرجل مفطراً فإذا بقي من شعبان شيء أخذ في الصوم لحال شهر رمضان. [سنن الترمذي ٣/١١٥].

## ليلة النصف من شعبان

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: «جاء في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث متعددة، قد اختلف فيها، فضعفها الأكثرون وصحح ابن حبان بعضها». [لطائف المعارف لابن رجب ص ٢٦١].

عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: «إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو مشاحن». [حديث حسن: صحيح ابن ماجه للالباني ١١٤٠].

أخي الكريم: هذا الحديث ليس فيه إلا أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيغفر لعدد

أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومه شعبان ثم يصله برمضان. [حديث صحيح: صحيح أبي داود ٢١٢٤].  
عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: ما رأيت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان. [حديث صحيح: صحيح الترمذي ٥٨٨].  
عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم. [حديث حسن: صحيح النسائي ٢٢٢١].

## تخصيص النصف من شعبان بالصوم

قال ابن عثيمين رحمه الله: إن صيام النصف من شعبان أو تخصيصه بقراءة أو بذكر، لا أصل له، فيوم النصف من شعبان كغيره من أيام النصف في الشهور الأخرى، ومن المعلوم أنه بشرع أن يصوم الإنسان في كل شهر الثلاثة البيض: الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، ولكن شعبان له مزية عن غيره في كثرة الصوم، فإن النبي ﷺ كان يكثر الصيام في شعبان أكثر من غيره، حتى كان يصومه كله أو إلا قليلاً منه، فينبغي للإنسان إذا لم يُشق عليه أن يكثر من الصيام في شعبان اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم. [البدع والمحدثات لمحمود عبد

كبير من خلقه عدا المشرك والمشاحن، ومن العجيب أن أهل البدع يتمسكون بمثل هذا الحديث فيجعلونه أصلاً لبدعهم.

### مدع ليلة النصف من شعبان

نتحدث عن بدع ليلة النصف من شعبان بإيجاز:

#### أولاً: الصلاة الألفية

الصلاة الألفية هي مائة ركعة، يقرأ المصلي في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص عشر مرات، وتسمى بالألفية؛ لقراءة سورة الإخلاص فيها ألف مرة.

إن هذه الصلاة بهذه الصفة بدعة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من الخلفاء الراشدين، ولا أحد من الصحابة، رضوان الله عليهم، ولا استحبابها أحد من أئمة الهدى؛ كآبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم، ولو كان ذلك مشروعاً لسبقونا إليه، وهم أحرص الناس على الخير.

قال الإمام النووي - رحمه الله - (وهو من علماء المذهب الشافعي): الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي ثنتي عشرة ركعة، وتصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب، وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وهاتان الصلاتان بدعتان منكرتان، قبيحتان، ولا يُغْتَرُ بذكرهما في كتاب قوت القلوب وإحياء علوم الدين، ولا بالحديث المذكور فيهما، فإن كل ذلك باطل ولا يُغْتَرُ ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة، فصنف ورقات في استحبابها فإنه غلط في ذلك، وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي كتاباً بنفسه في إبطالهما، فأحسن فيه وأجاد رحمه الله.

[المجموع للنووي ٤/٥٦].

قال ابن القيم - بعد أن ذكر ثلاثة

أحاديث في فضل صلاة ليلة النصف من شعبان -: أحاديث صلاة النصف من شعبان لا يصح منها شيء. [المنار المنيف لابن القيم ص ٩٨، ٩٩].

قال السيوطي - بعد أن ذكر حديث: «يا علي من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة بالف قل هو الله أحد» قضى الله له كل حاجة طلبها الليلة» بثلاث روايات -: هذا حديث موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل، وفيهم ضعفاء، والحديث محال.

وقال أيضاً عن حديث علي بن أبي طالب: رأيت رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان قام فصلى أربع عشرة ركعة ثم جلس. حديث موضوع وإسناده مظلم. [اللآلئ المصنوعة للسيوطي ٢/٥٧، ٦٠].

#### ثانياً: تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان

إن تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان من البدع التي ابتدعها الناس في شهر شعبان، وأما ما رواه ابن ماجه بلفظ: إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها. فحديث موضوع. [ضعيف الجامع للالباني ٦٥٢].

قال المباركفوري: لم أجد في صوم ليلة النصف من شعبان حديثاً مرفوعاً صحيحاً. [تحفة الأحوذى للمباركفوري ٣/٣٦٨].

وقد ذكر ابن الجوزي حديث: «صيام يوم ليلة النصف من شعبان كصيام ستين سنة ماضية وسنة مستقبلة» وقال: هذا حديث موضوع وإسناده مظلم.

«الموضوعات» لابن الجوزي (٣/١٣٠).

#### ثالثاً: اجتماع الناس في المساجد لإحياء ليلة النصف من شعبان

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «لم أدرك أحداً من مشيختنا ولا فقهاءنا

يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان، ولم ندرك أحداً منهم يذكر حديث مكحول، ولا يرى لها فضلاً على ما سواها من الليالي». [إسناده صحيح: البعد لابن وضاح القرطبي ص ٨٤].

### ظهور بدعة صلاة الرغائب

قال أبو محمد المقدسي: لم يكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب، هذه التي تصلى في رجب وشعبان، وأول ما حدثت عندنا في أول سنة ثمان وأربعين وأربع مئة قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس يُعرف بابن أبي الحمراء، وكان حسن التلاوة، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فاحرم خلفه رجل ثم انضاف إليهما ثالث ورابع، فما ختمها إلا وهم في جماعة كثيرة، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير، وشاعت في المسجد وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا. [الحوادث والبعد للطرطوشي ص ١٣٢-١٣٣].

قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -: قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيها شيء عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة. [لطائف المعارف ص ٢٦٤].

قال الشيخ على محفوظ - رحمه الله - وهو من علماء الأزهر: من البدع الفاسية في الناس احتفال المسلمين في المساجد بإحياء ليلة النصف من شعبان بالصلاة والدعاء عقب صلاة المغرب، يقرعونه بأصوات مرتفعة بتلقين الإمام، فإن إحياءها بذلك على الهيئة المعروفة، لم يكن في عهد رسول الله ﷺ ولا في عهد الصحابة. [الإبداع لعلي محفوظ ص ٢٨٦].

### رابعاً: دعاء آخر والإتيان

من البدع التي ابتدعتها الناس أيضاً في ليلة النصف من شعبان، الدعاء المعروف الذي يطلب فيه المسلم من الله تعالى أن يمحو من أم الكتاب شقاوته إن كان قد كتبه شقيماً.

هذا الدعاء ليس له أصل في سنة نبينا محمد، فلم يثبت عن نبينا محمد ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين، أنهم اجتمعوا في المساجد من أجل الدعاء في ليلة النصف من شعبان ولا تصح نسبة هذا الدعاء إلى أحد من الصحابة رضي الله عنهم.

وربما اشتراط المبتدعون لقبول هذا الدعاء قراءة سورة «يس» وصلاة ركعتين قبله، يفعلون ذلك ثلاث مرات يصلون المرة الأولى بنية طول العمر، والمرة الثانية بنية الاستغناء عن الناس، واعتقدوا أن هذا العمل من الشعائر الدينية، ومن مزايا هذه الليلة وخصائصها، حتى اهتموا به أكثر اهتمامهم بالواجبات والسنن، فتراهم يسارعون إلى المساجد قبيل الغروب من هذه الليلة، وفيهم تاركو الصلاة، معتقدين أن هذا الدعاء يجبر كل تقصير سابق عليه وأنه يطيل العمر ويتشاءمون من فوته: إن الدعاء مطلوب في كل وقت ومكان، لكن لا على هذا الوجه المخترع، فننقرب إليه تعالى بما شرع ولا نتقرب إليه بالبدع، وما أحسن الدعاء وقت السحر وقد نامت العيون، وغابت النجوم، وبقي الحي القيوم.

يدعو المرء فيه بحاجته، ويناجي مولاه بمطلوبه حاضر القلب، خاشعاً ذليلاً، لا مقلداً فيه، ولا حاكياً لدعاء غيره. فإن ذلك يذهب برقة القلب وحضوره، ومحال أن يستجيب الرب لمن يدعو، وقلبه عند غيره. [الإبداع لعلي محفوظ ص ٢٩٠].

ينبغي لكل مسلم أن يحرص على اتباع سنة النبي ﷺ، ويحذر من مخالفة السنة، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، وقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». [البخاري ح ٢٦٩٧].

### صيام آخر شعبان

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يتقدم أحدكم رمضان يصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجلاً كان يصوم صوماً، فليصم ذلك اليوم». [البخاري ١٩١٤، ومسلم ١٠٨٢].

قال ابن رجب: صيام آخر شعبان له ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يصومه بنية الرضائية، احتياطاً لرمضان، فهذا منهي عنه، وقد فعله بعض الصحابة، وكانهم لم يبلغهم النهي عنه، وفرق ابن عمر بين يوم الغيم والصحو في يوم الثلاثين من شعبان، وتبعه الإمام أحمد.

الثاني: أن يصام بنية النذر أو قضاء عن رمضان أو عن كفارة، ونحو ذلك، فجوّزه الجمهور.

الثالث: أن يصام بنية التطوع المطلق، فكرهه من أمر بالفصل بين شعبان ورمضان بالفطر - منهم الحسن البصري -، وإن وافق صوماً كان يصومه، ورخص فيه مالك ومن وافقه، وفرق الشافعي والأوزاعي وأحمد وغيرهم بين أن يوافق عادة أو لا.

ثم قال ابن رجب: المعمول به عند كثير

من العلماء أنه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم أو يومين لمن ليس له به عادة، ولا سبق منه صيام قبل ذلك في شعبان متصلاً باخذه. [لطائف المعارف لابن رجب ص ٢٧٢، ٢٧٣].

### كراهة التقدم بالصوم على رمضان

قال ابن رجب الحنبلي: كراهة التقدم بالصوم على رمضان لها ثلاثة معان:

أحدها: أنه على وجه الاحتياط لرمضان، فينهى عن التقدم قبله، لئلا يزداد في صيام رمضان ما ليس منه، كما نهى عن صيام يوم العيد لهذا المعنى، حذراً مما وقع فيه أهل الكتاب في صيامهم، فزادوا فيه بارائهم وأهوائهم.

الثاني: الفصل بين صيام الفرض والنفل، فإن جنس الفصل بين الفرائض والنوافل مشروع، ولهذا حرم صيام يوم العيد، ونهى النبي ﷺ أن توصل صلاة مفروضة بصلاة حتى يفصل بسلام أو كلام.

الثالث: أن النبي ﷺ أمر بذلك للتقوي على صيام رمضان، فإن مواصلة الصيام قد تُضعف عن صيام الفرض، فإذا حصل الفطر قبله بيوم أو يومين، كان أقرب إلى التقوي على صيام رمضان، وفي هذا التعليل نظر، فإنه لا يكره التقدم، باكثر من ذلك، ولا لمن صام الشهر كله وهو ابغى في معنى الضعف، لكن الفطر بنية التقوي لصيام رمضان حسن لمن أضعفه مواصلة الصيام. [لطائف المعارف لابن رجب ص ٢٧٢-٢٧٥].

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إعداد مشروع تيسير حفظ السنة على حثيثتت  
من صحيح الأحاديث القصار



- ١٥٧٤- عن سهل بن حنيف رضي الله عنه عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ يَصِدْقَ بَلْغُهُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ». م (١٩٠٩)، د (١٥٢٠)، ن (٣١٦٢)، ح (٤٣٧٠/٣ - كبرى)، ج (٢٧٩٧)، ح (٣١٩٢)، ت (١٦٥٣).
- ١٥٧٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْرُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ». م (١٩١٠)، ح (٨٨٧٤)، د (٢٥٠٢)، ن (٣٠٩٧)، ح (٤٣٠٥/٣ - كبرى).
- ١٥٧٦- عن جابر رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرَجَالًا مَا سَرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ». م (١٩١١)، ح (١٤٦٨١)، ج (٢٧٦٥).
- ١٥٧٧- عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَصِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ، جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأَجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفِتَانُ». م (١٩١٣)، ح (٢٣٧٨٨)، ت (١٦٦٥)، ن (٣١٦٧، ٣١٦٨، ٤٣٧٥، ٤٣٧٦/٣ - كبرى)، ح (٤٦٢٣).
- ١٥٧٨- عن عقيبة بن عامر رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ». م (١٩١٧)، ح (١٧٤٣٧)، د (٢٥١٤)، ج (٢٨١٣)، ح (٤٧٠٩)، ت (٣٠٨٣)، هـ (١٠/١٣).
- ١٥٧٩- عن عقيبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سَتُفْتَحَ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ، وَيُكْفِيكُمْ اللَّهُ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ». م (١٩١٨)، ح (١٧٤٣٨)، ج (٤٦٩٧)، هـ (١٠/١٣)، ت (٣٠٨٣).
- ١٥٨٠- عن عقيبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَلِمَ الرَّمِيَّ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا، أَوْ قَدَّ عَصَى». م (١٩١٩)، ح (١٧٣٣٩).
- ١٥٨١- عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ». م (١٩٢٠)، ح (٢٢٤٦٦)، ت (٢٢٢٩)، ج (١٠).
- ١٥٨٢- عن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتَلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». م (١٩٢٢)، ح (١٢٠٤١، ٢١٠٧٠، ٢١١٠١)، ج (٦٨٣٧).
- ١٥٨٣- عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ (١) ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». م (١٩٢٥).
- ١٥٨٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخُصْبِ، فَاعْطُوا الْإِبِلَ حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ فَاسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ، وَإِذَا عَرَسْتُمْ (٢) بِاللَّيْلِ، فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ». م (١٩٢٦)، ح (٨٤٥٠، ٨٩٢٧)، د (٢٥٦٩)، ت (٢٨٥٨)، ج (٢٧٠٣).
- ١٥٨٥- عن أبي ثعلبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِذَا رَمَيْتَ بِسَهْمِكَ فَعَابَ عَنْكَ فَأَدْرِكْتَهُ فَكَلِّهِ، مَا لَمْ يَبْتِنْ». م (١٩٣١)، ح (١٧٧٥٩)، د (٢٨٦١)، ت (١٤٦٤)، ن (٤٣١٤)، ح (٤٨١٥/٣ - كبرى).
- ١٥٨٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «كُلْ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، فَكُلَّهُ حَرَامٌ». م (١٩٣٣)، ط (١٠٧٦)، ح (٢٢٢٨)، ن (٤٣٣٥)، ح (٤٨٣٦/٣ - كبرى)، ج (٣٢٣٣)، ح (٥٢٧٨)، هـ (٩/٣١٥).
- ١٥٨٧- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أتى يَضْبُ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ، وَقَالَ: «لَا أَرَى، لَعَلَّهُ مِنَ الْقُرُونِ الَّتِي مُسِخَتْ». م (١٩٤٩)، ح (١٥٠٧٠).
- ١٥٨٨- عن أبي الزبير قال: سألت جابراً عن الضَّبِّ، فقال: لا تَطْعَمُوهُ، وَقَدْرُهُ، وَقَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُحَرِّمَهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْفَعُ بِهِ غَيْرَ وَاحِدٍ، فَإِنَّمَا طَعَامُ عَامَّةِ الرِّعَاءِ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ عَذْبِي طَعْمَتُهُ. م (١٩٥٠)، ج (٣٢٣٩)، ح (١٩٤، ١٤٦٩).
- ١٥٨٩- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، إِنَّا بِأَرْضٍ مُضَبَّةٍ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ أَوْ فَمَا تُفْتِنُنَا؟ قَالَ: «ذَكَرَ لِي أَنَّ أُمَّةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُسِخَتْ». فَلَمْ يَأْمُرْ، وَلَمْ يَنْهَ. م (١٩٥١)، ج (٣٢٤٠).

١٥٩٠- عن شداد بن اوس رضي الله عنه قال: ثنَّان حفظتهما عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسِنوا القتلَةَ، وإذا ذبحتم فأحسِنوا الذبح، وليُحدَّ أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته».

م (١٩٥٥)، حم (١٧١٦)، ت (٢٨١٥)، ت (١٤٠٩)، ت (١٤٠٩)، ن (٤٤١٧، ٤٤٢٣، ٤٤٢٥، ٤٤٢٦، ٤٤٩٤، ٤٥٠١/٣، ٤٥٠٣/٣، ٤٥٠٣/٥، ٨٦٥٨-كبرى)، ج (٣١٧٠).

١٥٩١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: نَهَى رسولُ الله ﷺ أَنْ يُقْتَلَ شَيْءٌ مِنَ الدُّوَابِّ صَبْرًا.

م (١٩٥٩)، حم (١٤٤٣٠، ١٤٤٥٥، ١٤٦٥٢)، ج (٣١٨٨).

١٥٩٢- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مَسْنَةً، إِلَّا أَنْ يَعْسَرَ عَلَيْكُمْ، فَتَذْبَحُوا جَذَعَةَ (٣) مِنَ الضَّأْنِ».

م (١٩٦٣)، حم (١٤٣٥٤، ١٤٥٠٩)، د (٢٧٩٧)، ن (٤٣٩٠)، (٤٤٦٨/٣-كبرى)، ج (٣١٤١).

١٥٩٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: صَلَّى بنا النبي ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ بِالمَدِينَةِ فَتَقَدَّمَ رِجَالٌ فَنَحَرُوا، وَظَنُّوا أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ نَحَرَ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ كَانَ نَحَرَ قَبْلَهُ أَنْ يَعِيدَ بِنَحْرِ آخِرٍ، وَلَا يَنْحَرُوا حَتَّى يَنْحَرَ النَّبِيُّ.

م (١٩٦٤).

١٥٩٤- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر بكيش أقرن يطا في سواد، ويبرك في سواد، وينظر في سواد فأتى به ليضحي به فقال لها: «يا عائشة هلمي المدينة».

ثم قال: «اشحذيني بحجر».

ففعلت ثم أخذها، وأخذ الكيش فأضجعه ثم ذبحه، ثم قال: «بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ».

ثم ضحى به.

م (١٩٦٧)، حم (٢٤٥٤٥)، د (٢٧٩٢).

١٥٩٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أهل المدينة، لا تأكلوا لحوم الأضاحي فوق ثلاث»، فشكوا إلى رسول الله ﷺ أن لهم عيالا وحشما وخدما، فقال: «كلوا وأطعموا واحبسوا أو ادخروا».

م (١٩٧٣)، حم (١١٤٤٦).

١٥٩٦- عن ثوبان رضي الله عنه قال: ذبح رسول الله ﷺ ضحيته، ثم قال: «يا ثوبان، أصلح لحم هذه»، فلم أزل أطعمه منها حتى قدم المدينة.

م (١٩٧٥)، حم (٢٢٤٥٤، ٢٢٤٨٤)، د (٢١٨٤)، ج (٥٩٣٢).

١٥٩٧- عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إِذَا دَخَلْتَ العَشْرَ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يُضْحِيَ فَلَا يَمَسْ مِنْ شَعْرِهِ وَيَبْشِرْهُ شَيْئًا».

م (١٩٧٧)، حم (٢٦٦٣٣)، د (٢٧٩١)، ت (١٥٢٣)، ن (٤٣٧٣)، (٤٣٧٤)، (٤٣٧٥)، (٤٤٥١، ٤٤٥٢، ٤٤٥٤/٣-كبرى)، ج (٣١٤٩).

١٥٩٨- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من أوى محدثا، ولعن الله من غير منار الأرض».

م (١٩٧٨)، حم (٨٥٥)، (٨٥٨)، (٩٥٤) (١٣٠٧)، ن (٤٤٣٤)، (٤٥١١/٣-كبرى)، حب (٥٨٩٦).

١٥٩٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الآيَةَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِيهَا الخَمْرَ، وَمَا بِالمَدِينَةِ شَرَابٌ يَشْرَبُ إِلَّا مِنْ تَمْرٍ.

م (١٩٨٢).

١٦٠٠- عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ سئل عن الخمر تَنَحَّدُ خَلًّا؟ فقال: «لا».

م (١٩٨٣)، حم (١٢١٩٠)، د (٣٦٧٥)، ت (١٢٩٤).

١٦٠١- عن وائل الحضرمي أن طارق بن سويد الجعفي سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه، أو كره أن يصنعها، فقال: «إنما اصنعها للدواء، فقال: «إنه ليس بدواء، ولكنه داء».

م (١٩٨٤)، حم (١٨٨٨١)، (٢٢٥٦٥)، د (٣٨٧٣)، ت (٢٠٤٦)، ج (٣٥٠٠)، حب (٦٠٦٥).

١٦٠٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الخمر من هاتين الشجرتين: النخلة والعنبة».

م (١٩٨٥)، حم (٧٧٥٧)، (٩٣٠٥)، (٩٣٠٨)، (١٠١٤٦)، (١٠٤٤٩)، (١٠٧١٤)، (١٠٧١٥)، (١٠٨٠٩)، د (٢٦٧٨)، ت (١٨٧٥)، ن (٥٥٨٩)، (٥٥٨٩)، (٥٥٨٣/٣، ٥٠٨٢)، (٦٧٨٨/٤-كبرى)، ج (٣٣٧٨)، حب (٥٣٤٤).

١٦٠٣- عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن التمر والزبيب أن يخلط بينهما وعن التمر والبسر أن يخلط بينهما.

م (١٩٨٧)، حم (١١٤٦٤)، (١١٦٨٢)، (١١٤٨٩)، (١١٤٥٠)، ت (١٨٧٧)، (٥٥٨٤)، (٥٥٨٥)، (٥٥٨٧)، (٥٠٧٨)، (٥٠٧٩)، (٥٠٨١/٣-كبرى).

### الهوامش

- ١- أهل الغرب: المراد بهم العرب والغرب الدلو.
- ٢- عرستم: نزلتم في أواخر الليل للنوم والراحة.
- ٣- جذعة: ما له سنة تامة.





## فضائل ولطائف

# سورة آل عمران



إعداد / مصطفى البصراطي

نفي الشيء ذكر لعدمه، لكن السكوت عنه ليس ذكراً لعدمه.

قال ابن عثيمين رحمه الله: هذا ليس في كل مكان، بل نقول: هذا فيما إذا كان هناك نصوص عامة ثم ادعى أحد إخراجها أو تقييدها أو ما أشبه ذلك.

هذا هو الذي نقول له: عدم الذكر ليس ذكراً للعدم، وأما إذا جاءت قصة مرسله ولم يذكر فيها قيود فالأصل عدم القيد، وقد جاءت الشريعة الإسلامية مؤيدة لهذا، أي أن المرأة تتصرف في مالها، فالرسول ﷺ لما خطب النساء يوم العيد وقال: «يا معشر النساء، تصدقن»، فجعلن يلقين من الخواتم والخروص في ثوب بلال. رواه البخاري.

ومن القرآن قال الله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتَهُنَّ نَحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: 4]، طبن: أي: النساء. إذن المرأة حرة في مالها تتصرف وليس لزوجها أن يمنعها من أي تصرف شاءت، اللهم إلا في مسألة واحدة، قد يقال إنه يمنعها من التصرف مثل أن يشتري لها حلياً وثياب زينة تتجمل بها له، فهنا ربما نقول: إن له أن يمنعها من التصرف في هذه الثياب وهذا الحلي من بيع أو هبة؛ لأن ذلك يضر بمقصوده.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله  
واله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فنحن ما نزال نتحدث عن فضائل ولطائف سورة آل عمران، وحديثنا بإذن الله تعالى في هذا العدد عن الفوائد المستنبطة من الآيات الكريمة التي تكلمنا عنها في العدد السابق، وهي الآيات الخامسة والثلاثون والسادسة والثلاثون والسابعة والثلاثون:

الفوائد المستنبطة من الآيات الكريمة:

أولاً: من قوله عز وجل: ﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

١- تعظيم هذه القصة: لأن الله أمر رسوله أن يبينها للناس؛ إذ التقدير: اذكر إذ قالت امرأة عمران.

٢- جواز النذر في الأمر المجهول، لقولها: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، ينبني على ذلك أن يقول القائل: لله علي نذر أن اتصدق بما في بطن هذه الشاة أو هذه الناقة، وينفذ النذر.

٣- جواز تصدق المرأة بدون إذن زوجها، ووجهه: أنها نذرت تحرير هذا الولد بدون إذن الزوج، فإن قال قائل: ما دليلكم على أنه بدون إذن زوجها، أفلا يمكن أن تكون استأذنت؟ الجواب: بلى، لكنه لم يذكر.

فإن قال قائل: عدم الذكر ليس ذكراً للعدم، فرق بين أن أسكت عن الشيء وبين أن أنفي الشيء،



وهي:

٢- عظم حق الام على ولدها ؛ لأن من احسن اليك واتعبته كان احق الناس بترك، ولهذا جعلها النبي ﷺ احق الناس بحسن الصحبة.

٣- اعتذار الإنسان عند ربّه إذا وقع الأمر خلاف ما أراد ؛ لقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾، فإن هذا شبه اعتذار لقوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، والآنثى لا تخدم المساجد عندهم فلهذا اعتذرت.

٤- التوسل إلى الله تعالى بربوبيته.

٥- أنه من تمام البلاغة الاحتران عن كل موهم لأمر خطأ، سواء كان في المقال أو في الفعال لقوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾ على قراءة الضم، والمقال كما هنا، وفي الفعال: لما خرج النبي ﷺ بصفية رضي الله عنها يقربها حين جاءت إليه وهو معتكف وتحدثت معه، فقامت لتخرج بالليل، فخرج بها صلى الله عليه وسلم، وإذا برجلين من الأنصار يمران، فاسرعا، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: «على رسلكما، إنها صفية بنت حيي». فقالا: سبحان الله، ثم قال: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خفت أن يقذف في قلوبكما شرًا- أو قال: شيئًا». رواه البخاري ومسلم.

لا شك أن أبعد الناس عن سوء الظن هو الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا سيما من أصحابه، لا يمكن أن يظنوا به سوءًا، ومع ذلك خاف أن الشيطان يلقي في قلوبهما شرًا أو شيئًا، ولهذا ينبغي للإنسان أيضًا أن يدرأ الغيبة عن نفسه ما استطاع، لا يقول: أنا لا أبالي بالناس، «حسبنا الله ونعم الوكيل»، هذا طيب، لكن افعّل الأسباب التي تدرأ عنك الشر حتى لا يظن الناس بك سوءًا.

٦- إثبات التفضيل في أوصاف الله من قوله:

٤- أن الولد يخدم والده من أم أو أب ؛ لأنها قالت: ﴿مُحَرَّرًا﴾، يعني: محررًا من الخدمة بحيث لا أستخذه ولا أستغل حياته.

٥- طرد الإعجاب بالنفس، وذلك بأن الإنسان إذا عمل عملاً لا يدلُّ به على الله يقول: أنا عملت وأنا عملت، بل يعمل ويشعر أنه مفتقر إلى الله عز وجل في قبول ذلك العمل، ولهذا قالت: ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي﴾، وقال إبراهيم وإسماعيل وهما يرفعان القواعد من البيت: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، والإنسان إذا علم أنه مفتقر إلى ربه عز وجل في العمل وفي قبول العمل زال عنه الإعجاب، وإذا زال عنه الإعجاب صار حريًا بأن الله تعالى يقبل منه ويثيبه.

٦- إثبات اسمين من أسماء الله وهما: السميع، والعليم. والسميع يكون بمعنى استجابة الدعاء، وبمعنى إدراك المسموع، والعليم هو: إدراك الشيء على ما هو عليه.

ثانيًا: من قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

١- أن الام تتكلف الحمل كما يشعر به كلمة «وضعتها» أنها حاملة لها، وهو كذلك لا شك أنها تتكلف الحمل، وإذا قدرنا أن هذا الطفل الذي في بطنها سيبقى تسعة شهور وهي حاملة له في بطنها، في ارق ما يكون من البدن، قائمة وقاعدة ومستيقظة وناائمة، فماذا نتصور من التعب ؟ ولهذا قال الله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، وقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ [لقمان: ١٤]، ثم مع ذلك هذا الطفل في البطن يتحرك وهي تحس به، ولولا لطف الله بعباده ما استطاعت أن تحمل هذا، ولكن الله عز وجل يعينها، فيتفرغ على هذه الفائدة فائدة أخرى



﴿ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ خلافاً لمن منع ذلك وفسرَ أعلم بـ «عالم».

٧- أنه لا يستوي الذكور والإناث، ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾، لا في الطبيعة، ولا في الأخلاق، ولا في المعاملة، بل ولا في الأحكام في بعض الأحيان، فالذكر ليس كالأنثى، وإذا كان الذكر ليس كالأنثى، فالأنثى أيضاً ليست كالذكر.

٨- تسمية المولود حين يولد؛ لقولها: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾، وهذا هو السنة أن يسمى الإنسان حين يولد، إلا إذا لم يتهيأ الاسم، فإنه يسمى في اليوم السابع، وبهذا تجتمع الأدلة، فإن النبي ﷺ لما ولد إبراهيم قال: «نذبح يوم سابعه، ويحلق ويسمى». رواه أبو داود والترمذي والنسائي. فيكون الجمع أن من كان مهياً الاسم قبل الولادة فالأفضل أن يسميه حال الولادة، ومن لم يهيا فالأفضل أن يؤجله إلى اليوم السابع.

٩- مشروعية إعادة الإنسان أبناءه بالله عز وجل من الشيطان الرجيم، ومن شر الخلق، لقولها: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

١٠- جواز الدعاء للمعدوم من قوله: ﴿وَذُرِّيَّتَهَا﴾، لأن ذريتها لم تات بعد، فيجوز أن يقول: «اصلحك الله وذريتك»، وغفر الله لك ولذريتك، وما اشبه ذلك.

١١- أن الشيطان عدو لبني آدم حيث يطلب الإنسان من الله عز وجل أن يعيده منه.

١٢- بيان قدرة الله سبحانه وتعالى على كل شيء، ومن ذلك الإجارة من الشيطان وإلا لكان الاستعاذة به من الشيطان عبثاً.

ثالثاً: من قوله عز وجل: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

١- أن الله عز وجل سميع، مجيب، لأنها دعت فسمعها الله، ولأنها دعت فأجابها الله، وفي القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

٢- أن الله من على هذه الطفلة بشيئين: بالقبول الحسن، والنبات الحسن، فصار في ذلك تنمية لأخلاقها ولجسمها وبدنها.

٣- أن تطور الإنسان في حياته بأمر الله، لقوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتَهَا﴾، وما الغذاء والعناية بالطفل إلا سبب، والله تعالى هو المسبب، وهو المكون للإنسان والمنبت له.

٤- أن الله عز وجل قد يبسر للإنسان من يكفله من أهل الخير، فيكون ذلك من أسباب إعادته من الشيطان الرجيم، لقوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾.

٥- إثبات الحضانة للطفل، لقوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾.

٦- أن هذه الطفلة صارت من العابدات القانتات، لقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾.

٧- أن الله عز وجل قد يبسر للإنسان من الرزق ما لا يكون في حسابانه، لقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا﴾.

٨- أن لكل ضعف لطفًا، فهذه المرأة الضعيفة التي من الله عليها بالاشتغال بالعبادة، يسر الله لها من يأتيها بالرزق.

٩- أن الأشياء تضاف إلى الله، وإن كان لها سبب؛ لقوله تعالى: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

١٠- أن الأنبياء لا يعلمون الغيب؛ لقوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا﴾.

١١- إثبات أن الله عز وجل يرزق بغير مكافأة ولا انتظار المكافأة؛ لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

وإلى لقاء إن شاء الله.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف  
الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

### ﴿ عقيدة الشيعة الرافضة في التقية ﴾

التقية عند الشيعة ركن من أركان دينهم كالصلاة أو  
اعظم، قال ابن بابويه القمي: «اعتقادنا في التقية أنها  
واجبة من تركها بمنزلة من ترك الصلاة (١)، فهم يرونها  
فريضة لا يقوم المذهب إلا بها، ويتلقون أصولها سرا  
وجهرا، وقد عرّف «المفيد» التقية عندهم فقال: «التقية  
كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك  
مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا»، فهي  
عندهم كتمان للاعتقاد خشية الضرر من المخالفين، وهم  
أهل السنة عندهم (٢)، وهم بهذا يخرجون بالتقية إلى  
الكذب والنفاق، لأن التقية في الإسلام تكون من الكفار لا  
من أهل الإيمان، كما قال تعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ  
الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ  
مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَ وَيَحْذَرِكُمْ اللَّهُ  
نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران: الآية ٢٨]، قال ابن  
جرير في تفسيره لآية: «ومعنى ذلك: لا تتخذوا أيها  
المؤمنون الكفار ظهرا وأنصارا توالونهم على دينهم،  
وتظاهرونها على المسلمين من دون المؤمنين وتدلونهم  
على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء،  
يعني بذلك فقد بريء من الله، وبريء الله منه بارتداده  
عن دينه ودخوله في الكفر: ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَ ﴾  
[آل عمران: الآية ٢٨]، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتحافوهم  
على أنفسكم: فظهروا لهم الولاية بالسنتكم، وتضمروا  
لهم العداوة ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر (٣).

وأجمع أهل العلم على أن التقية رخصة في حال  
الضرورة. قال ابن المنذر: «أجمعوا على أن من أكره على  
الكفر حتى خشى على نفسه القتل فكفر وقلبه مطمئن  
بالإيمان أنه لا يحكم عليه بالكفر (٤).

ويظهر بوضوح من كلام ابن جرير السابق وإجماع  
أهل العلم المذكور هنا، أن التقية تكون عند الضرورة مع  
الكافرين، فهي لا تمثل نهجا عاما في سلوك المسلم، بل  
حالة مؤقتة مقرونة بالاضطرار، وتزول بزوال حالة  
الإكراه، ولكنها عند الرافضة من أصول مذهبهم، وحالة  
مستمرة وسلوك جماعي دائم.

يقول ابن بابويه: «والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى  
أن يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين  
الله تعالى، وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله  
والأئمة (٥).

وهذا النص يبين أن استخدام التقية عندهم يكون مع  
عموم المسلمين وفي جميع ديارهم، حتى إنهم يسمون دار  
الإسلام «دار التقية»، ويسمونها دولة الباطل، وقد جاء  
في رواياتهم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتكلم  
في دولة الباطل إلا بالتقية (٦).

# الشيعة الرافضة

## تاريخ

## وحقائق

### الحلقة الأخيرة

إعداد: د/ عبدالله شاكر الجنيدي

نائب الرئيس العام



ويرجع السبب إلى القول بالتقية عند الشيعة الرافضة واعتبارها من أصول الدين إلى عدة أمور، منها:

الأول: أنهم يعتقدون أن خلافة الأئمة الثلاثة قبل علي باطلة، وهم ومن بايعهم في عداد الكفار. مع أن علياً بايعهم، وصلى خلفهم، وجاهد معهم، وهذا يناقض ما ذهبوا إليه في الخلفاء الثلاثة، فحاولوا الخروج من هذا التناقض بالقول بالتقية، وأن علياً - وحاشاه - كان يستخدمها.

الثاني: أنهم قالوا بعصمة الأئمة وأنهم لا يسهون ولا يخطئون وغير ذلك، وهذه الدعوى خلاف ما هو معلوم من حالهم، فاخترعوا القول بالتقية لدفع ما يمكن أن يظهر من تناقض أو اختلاف بين ما قالوه ونسبوه للأئمة وبين ما يقع منهم (٧)، ولهذا أصبحت التقية عند هؤلاء هي الكذب والنفاق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على الرافضي ابن المطهر: «ولهذا رأس مال الرافضة التقية، وهي أن يظهر خلاف ما يبطن كما يفعل المنافق، وقد كان المسلمون في أول الإسلام في غاية الضعف والقلّة، وهم يظهرون دينهم لا يكتُمونه... والرافضة حالهم من جنس حال المنافقين، لا من جنس حال المكره الذي أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان، فإن هذا الإكراه لا يكون عاماً من جمهور بني آدم... وفرق بين الكذب والكتمان، فكتمان ما في النفس يستعمله المؤمن حيث يعذره الله في الأظهار، كمؤمن آل فرعون، وأما الذي يتكلم بالكفر، فلا يعذر إلا إذا أكره، والمنافق الكذاب لا يعذر بحال...، وأما الرافضي فلا يعاشر أحداً إلا إذا استعمل معه النفاق، فإن دينه الذي في قلبه دين فاسد، يحمله على الكذب والخيانة، وغش الناس، وإرادة السوء بهم، فهو لا يالوهم خبالاً، ولا يترك شراً يقدر عليه إلا فعله بهم (٨)».

وبعد توضيح عقيدة الرافضة في التقية أقول لأهل السنة: احذروا كذب الرافضة ونفاقهم باسم التقية، وعلى من يتعامل معهم في أي أمر من الأمور، أو يناقشهم في مسألة من المسائل أن يعلم هذا المعتقد عنهم حتى يامن شرهم وكيدهم، وعلينا أيضاً أن لا ننخدع ببعض مواقفهم وتصرفاتهم، كما انخدع البعض بالخميني المنعصب لمذهب الرافضة، وكما انخدع بعض الناس أيضاً بحسن نصر الذي يدين بالطاعة والولاء لأئمة الرافضة ويسلك مسلكتهم، وحزب الشيطان المسمى - زوراً وبهتاناً - حزب الله ينطلق من خلال التقية في تعامله مع المسلمين، ليكسب أنصاراً من السذج والبسطاء. يقول أحدهم: «فالعامل بالتقية مجاهد علوي،

لكنه يجاهد بيقظة وحذر، وبما يتسع له المجال، وليس قاعداً متخاذلاً، وتاركاً لواجباته ومسئوليته كما يتصور السذج من المؤمنين، وليست التقية عملاً سرياً محضاً تجعل من الشيعة حزياً أو جمعية سياسية سرية معارضة تعمل في الخفاء، وإنما هي أسلوب للعمل بطريقة حزب الله، وبصورة علنية تتناسب مع الظروف السياسية سعة وضيقة (٩)».

### ❖ مخالفة الشيعة الرافضة للمسلمين في

#### مسائل من أصول الدين ❖

الإيمان بالله وتوحيده وإفراده بالعبادة هو أصل الأصول في الدين، بل إن رب العالمين لم يخلق خلقه إلا لعبادته وحده دون سواه، ولكن الرافضة خالفوا في هذا الأصل وغيره من أصول الدين، وبيان ذلك في النقاط التالية:

١- جعل الرافضة النصوص الدالة على إفراد الله بالعبادة في ولاية الأئمة: ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَنَّ لِيحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الرؤس: الآية ٦٥]. قال القمي في تفسيرها: «لئن أمرت أحداً مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك (١٠)».

والآية كما نرى تهديد ووعيد لمن يشرك مع الله أحداً، ولا توجد فيها إشارة لا من قريب ولا من بعيد إلى ولاية علي أو غيره، ومثل هذا التاويل الباطل ذكروه في قول الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بَأْتُهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: الآية ١٢]. حيث قالوا في تفسيرها: ﴿ذَلِكُمْ بَأْتُهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ [غافر: الآية ١٢] بأن لعلي ولاية، ﴿وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [غافر: الآية ١٢] من ليست له ولاية، ﴿تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: الآية ١٢] (١١).

وهذه طريقتهم في الآيات الأمرة بتوحيد الله في كتابه والناهية عن الشرك، جعلوها في ولاية علي، وعدم إشراك من ليست له ولاية معه، وهذا تحريف للنصوص، ومخالفة صريحة لظاهر نصوص كتاب الله تعالى، ومن البدهي أن نعلم هنا أن القرآن الكريم أمر في آيات كثيرة منه بإفراد الله بالعبادة، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ [النساء: الآية ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: الآية ٢٣]. وغير ذلك من الآيات.

وقد جعل الله تعالى التوحيد وإخلاص العبادة له مع متابعة النبي ﷺ شرطاً لقبول الأعمال، ولكن الشيعة الرافضة ذهبوا إلى أن شرط قبول الأعمال هو ولاية أئمتهم الإثني عشر، بل اعتقدوا أن مغفرة

باسماء الأئمة، وقد ذكر «الحر العاملي» في أخباره عن الأئمة: «من دعا الله بنا أفلح، ومن دعا بغيرنا هلك واستهلك»

وتبلغ بهم سخافة العقول إلى أن يرووا عن الرضا أنه قال: «لما أشرف نوح- عليه السلام- على الغرق دعا الله بحقنا، فدفع الله عنه الغرق، ولما رُمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً، وإن موسى- عليه السلام- لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبساً، وإن عيسى- عليه السلام- لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجي من القتل فرفعه الله»

وأنا أسأل الشيعة بعد هذه الأقوال: أين أنتم من قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: الآية ٦٠]، ومن قوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: الآية ١٨٠]، وقوله: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: الآية ١٦٤]؟

وأختم هذه الفقرة بما قاله الدكتور / موسى الموسوي في كلامه عن الغلو العملي عند الرافضة: «إن الغلو العملي يتجسد في طلب الحاجات الدنيوية والأخروية من الأئمة والاستغاثة بهم بصورة مباشرة- كما أن تقبيل الأضرحة هو أمر شائع في مراد الأئمة والأولياء معاً» (١٢).

٣- اعتقاد الشيعة الرافضة أن الحج إلى المشاهد أعظم من الحج إلى بيت الله الحرام:

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وقد جاء الأمر به في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، واجمع المسلمون على ذلك، ولكن الشيعة الرافضة يعتبرون زيارة قبور أئمتهم أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام، ويروون في ذلك روايات باطلة ينسبونونها إلى أئمة أهل البيت كذباً وزوراً، ومن ذلك: «من أتى قبر الحسين- عليه السلام- عارفاً بحقه كان كمن حج مائة مع رسول الله ﷺ» (١٣).

ولم تقتصر رواياتهم على هذا الباطل، بل بالغوا في فضل هذه الزيارة حتى بلغوا بها ألف حجة وعمره متقبلة وغير ذلك من ألوان العبادات، كما ذكر الحر العاملي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: «لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين- عليه السلام- من الفضل لماتوا شوقاً، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من زاره تشوقاً إليه كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين

الله ورضوانه وجناته تكون لمن اعتقد الإمامة، وإن جاء بقراب الأرض خطايا، وأن الطرد والإبعاد والنار لمن لقي الله لا يدين بإمامة الاثني عشر (١٢)، وذكروا روايات كثيرة في هذا الضلال.

يقول ابن بابويه القمي: «إن من أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه، وإن من لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجل شيئاً من أعماله» (١٣).

كما زعم أن جبريل- عليه السلام- نزل على النبي ﷺ فقال: يا محمد، السلام يقرئك السلام ويقول: «خلقت السماوات السبع وما فيهن، والأرضين السبع ومن عليهن، وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبداً دعاني هناك منذ خلقت السماوات والأرضين، ثم لقيني جاحداً بولاية علي لا كيبته في سقر» (١٤).

٢- اعتقاد الرافضة أن الأئمة هم الوسطة بين الله والخلق:

اصطفى الله تعالى رسله من بين خلقه ليلغوا أمره ونهيه إلى العباد، وكانوا بذلك هم الوسطة بين الله والناس، وذلك في تبليغ الوحي فقط، أما عبادة العبد ربه فلا تحتاج إلى واسطة مخلوق، فلا حواجز، ولا حجب بين الله وخلق، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: الآية ١٨٦].

قال ابن تيمية في جواب على سؤال ورد إليه وهو: هل لا بد لنا من واسطة بيننا وبين الله، فإننا لا نقدر أن نصل إليه بغير ذلك؟ فقال: «إن أردت بذلك أنه لا بد من واسطة تبلغنا أمر الله فهذا حق، فإن الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه، وما أمر به وما نهى عنه، وما أعده لأوليائه من كرامته، وما وعد به أعداءه من عذابه، ولا يعرفون ما يستحقه الله تعالى من أسمائه الحسنَى وصفاته العليا التي تعجز العقول عن معرفتها وأمثال ذلك إلا بالرسول الذين أرسلهم الله إلى عباده...، وإن أراد بالواسطة: أنه لا بد من واسطة في جلب المنافع ودفع المضار مثل: أن يكون واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم، يسألونه ذلك، ويرجونه فيه، فهذا من أعظم الشرك، الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء، يجتلبون بهم المنافع ويجتنبون المضار»

وما ذكره ابن تيمية- رحمه الله- هو الحق الذي دلت عليه النصوص، ولكن الشيعة الرافضة يخالفون أيضاً ذلك، حيث يعتقدون أن الأئمة الاثني عشر هم الوسطة بين الله وخلق، وأن الله لا يقبل الدعاء إلا

أكتفي هنا بما ذكرت من باب الإيجاز، وفيما ذكر كفاية.

### مهلاً يا دعاة التقريب

بعد العرض الذي ذكرته في نقاط محددة عن الشيعة الرافضة، أوجه الخطاب إلى دعاة التقريب بين السنة والشيعة الرافضة فأقول:

إن الشيعة الرافضة يخالفون جمهور المسلمين في أصول الدين وفروعه، فكيف يمكن الجمع بين هؤلاء وهؤلاء؟! ومن المعلوم ببداهة العقول أن الاجتماع بين طرفين يمكن أن يكون إذا كان بينهما توافق أو وجه شبه قريب، أما أن نقول بأنه يمكن أن يجتمع الليل والنهار، والظل والحرور، فهذا من باب المستحيلات.

إن مصادرنا في أصول الدين وفروعه تختلف عن مصادرهم، ولقد بينت من خلال هذا البحث ومن كتبهم أنهم يعتقدون أن القرآن الموجود بين أيدي المسلمين مُحرف، كما يكفرون سائر الصحابة-رضوان الله عليهم-، ولم ينج من تكفيرهم إلا النزر اليسير، وترتب على ذلك ترك روايتهم، وعدم الاعتماد على نقلهم، وبناءً على ذلك فهم لا يعتمدون على كُتب السنة والأحاديث الصحيحة الموجودة بين أيدي المسلمين اليوم، فكيف يقع اللقاء والاتفاق إذاً يا عقلاء العالم.

إنني أدعو عموم المسلمين أن يتجردوا من كل هوى وعصبية إلا للحق، وأن يتبينوا مذهب الشيعة الرافضة من كتبهم، حتى لا يتخدعوا بكلمات مُثَمِّنة، أو مواقف مبتورة، وليعلم الجميع أن هؤلاء الرافضة يستخدمون أسلوب التقية مع المسلمين، وقد أشرت إليها سابقاً، وما ذكرته عنهم من معتقدات باطلة مذكورة في كتبهم تكفي العاقل من أن يعلن براءته من هؤلاء نصحاً لله ولكتابه ورسوله ﷺ ولعموم المسلمين، كما يجب علينا أن نحذر من المد الشيوعي في بلاد المسلمين المؤيد من جهلة المتصوفة.

إننا- معشر أهل السنة- نغضب لله أمام قوم خالفوا كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، وطعنوا على خيار هذه الأمة من الصحب الكرام.

إنه- والله- لن يكون الخميني، أو حسن نصر يوماً ما أحب إلينا وأقرب إلى قلوبنا من سادات الأولياء أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم- رضي الله تعالى عنهم- من سائر أصحاب النبي ﷺ.

وأرى أنه لا عذر- بعد ذلك- لمؤمن يعظم شعائر الله أن يوافق هؤلاء، أو يرضى عنهم، فضلاً عن أن يعتقد معتقدهم، أو يدعو إلى بدعتهم وضلالاتهم.

يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سنَّته حضرته ملائكة الرحمن يحضرون غسله واكفانه والاستغفار له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مد بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه، ويعطى له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد: هذا من زار الحسين شوقاً إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنى يومئذ أنه كان من زوار الحسين- عليه السلام- (١٤).

فانظر أخي المسلم إلى هذا الكذب والافتراء، وتوزيع العطايا والأجور كما يزعمون دون حجة من كتاب أو سنة، وكان الدين محصور في زيادة القبور والوقوف على الأضرحة.

ومما ينبغي أن يعلم أنهم لم يقتصرُوا على مجرد الزيارة ذات الأجر المشهور، بل أجازوا الطواف بأضرحة الموتى من الأئمة، والصلاة عند أضرحتهم، والانكباب عليها ووضع الخد عليها، وتقبيل الاعتبار، ومناجاة صاحب القبر حتى ينقطع النفس (١٥)، وهذه دعوة إلى الشرك وعبادة غير الله، وخروج على معتقد جميع المسلمين.

قال ابن تيمية- رحمه الله-: «وقد اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الاستلام والتقبيل إلا للركنين اليمانيين، فالحجر الأسود يُستلم ويُقبل، واليماني يُستلم، وقد قيل إنه يُقبل وهو ضعيف، وأما غير ذلك فلا يشرع استلامه ولا تقبيله؛ كجوانب البيت، والركنين الشاميين، ومقام إبراهيم، والصخرة، والحجرة النبوية، وسائر قبور الأنبياء والصالحين، وفي الصحيحين عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». وفي رواية لمسلم: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (١٦).

وما يزال الشيعة الرافضة إلى اليوم عاكفين على قبور أئمتهم، ومن يراهم ويرى ما يفعلونه هناك يعجب من عقول هؤلاء، وأئمتهم في الضلال يزنون لهم ذلك، فالخميني مثلاً يستحب الصلاة في مشاهد الأئمة وعند قبورهم، فيقول: «وكذا يستحب الصلاة في مشاهد الأئمة- عليهم السلام- خصوصاً مشهد أمير المؤمنين- عليه السلام-، وأبي عبد الله الحسين- عليه السلام-» (١٧).

وهناك معتقدات أخرى باطلة عند هؤلاء، ولكني

الحمد لله الذي جعل في قصص أنبيائه  
عبرة لأولي الألباب ونكرى للمتقين، ومنها قصة  
أيوب- عليه السلام- والصلاة والسلام على  
نبينا محمد، الذي جاء بالحق وصدق المرسلين.  
أما بعد: فقد أن اوان قطف الثمار. وجمع  
الفوائد الإيمانية من قصة أيوب- عليه السلام-  
بعد أن عرضناها عرضاً صحيحاً ورددنا ما  
تناقلته الكتب حولها من إسرائيليات، وشبهات.  
ونستعين الله في ذكر هذه الفوائد كالتالي:

١- نفي تحريف أهل الكتاب وبخاصة اليهود  
وتبرئة الأنبياء مما الحقوه بهم، فمن يقرأ قصة  
أيوب في القرآن وصحيح السنة ثم يقرأ ما ورد في  
التوراة (١) عنها يوقن أن أحد أهداف القصة في  
كتاب الله هو كشف التحريف الذي أصاب هذه  
القصة وغيرها، وتبرئة نبي الله أيوب وغيره من  
الأنبياء مما نسبته إليه الظالمون زوراً وكذباً.

٢- ليس بالضرورة أن يكون البلاء بسبب الذنب؛  
فقد ثبت في الصحيحين وغيرهما عن النبي ﷺ قال:  
«أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون ثم الأمتل  
فالأمتل». وقال ﷺ فيما رواه الترمذي وغيره من  
حديث سعد بن أبي وقاص- رضي الله عنه- «يبتلى  
الرجل على حسب دينه؛ فإن كان في دينه صلابة زيد  
في بلائه». وكان ابتلاء أيوب من هذا النوع ولم يزد  
البلاء إلا صبراً واحتساباً وحمداً وشكراً، فكمّل في  
حق أيوب نوعاً البلاء ابتلى بالرخاء فشكر، وابتلى  
بالضراء فصبر، وقد أثنى الله عليه قائلاً- سبحانه-  
: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾، وهو  
كذلك قد صدق فيه ومن تأسى به إلى يوم القيامة ما  
صح عن النبي ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله  
خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء  
شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان  
خيرا له». رواد مسلم.

٣- يقول ابن القيم- رحمه الله-: «إن الله  
سبحانه يحب من عباده تكميل عبوديتهم على

## القصة في كتاب الله

# أيوب

«عليه السلام»

## المحور الثالث

## جني الثمار وذكر الآثار

إعداد/ عبدالرازق السيد عبيد





السراء والضراء، وفي حال العافية والبلاء، فله سبحانه على العباد في كلتا الحالين عبودية بمقتضى تلك الحال، لا تحصل إلا بها، ولا يستقيم القلب بدونها، كما لا تستقيم الأبدان إلا بالحر والبرد، والجوع والعطش، والتعب والنصب، وأضدادها، فتلك المحن والبلايا شرط في حصول الكمال الإيماني والاستقامة. اهـ. مختصراً.

أقول نعم وهذه سنة الله في ابتلاء أنبيائه وأوليائه، ولذلك عقب الله سبحانه في الموضوعين اللذين ذكر فيهما قصة أيوب في القرآن بقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٤]. وقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٤٣]. فجعل سبحانه ما حدث لأيوب عليه السلام ذكراً للعبدين الذين هم أولو الألباب، ولعل في ذلك يتضح بعض آثار رحمة ربك وحكمته في ابتلاء الصالحين، وجعل أيوب في صبره وشكره مثلاً يحتذى، والله أعلم.

٤- أهمية دور الزوجة الصالحة في الوقوف مع زوجها في السراء والضراء، وقد ضربت زوجة أيوب مثلاً عظيماً في الوفاء والصبر، وليت نساء المسلمين يتعلمن منها هذه الصفات الحميدة.

٥- كافأ الله زوجة أيوب على صبرها في الدنيا قبل الآخرة، فأعاد لها شبابها كاحسن ما يكون، وجعل لها مخرجاً من قسم أيوب رحمة بها ليرها بزوجها، فأمر أيوب أن يضربها ضربة واحدة بحزمة تحتوى على مائة عود خفيف.

٦- من الفوائد الهامة بيان قدرة الله - سبحانه - على إزالة البلاء وشفاء المرضى في أسرع مما يتخيل الناس ويأهون الأسباب ﴿وَأِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

٧- استجابة الله السريعة لدعاء أنبيائه وأوليائه، وإذا أراد الله أمراً هباً له أسبابه فجعل الماء شرباً وديواً: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ

وَشَرَابٌ﴾.

٨- وتعلم من الآية السابقة ضرورة الأخذ بالأسباب حتى لو كانت ضعيفة، المهم أن يبذل العبد ما يملك من سبب ثم يترك النتيجة لله رب العالمين، فماذا تفعل قدم أيوب المريض التي أمره الله أن يضرب بها الأرض، وماذا تفعل أيد مريم - عليها السلام - عندما أمرها أن تهز بها جذع النخلة، وماذا تفعل عصا موسى حين أمره أن يضرب بها البحر، إن الفاعل هو الله - سبحانه - ولكنه عز وجل أمر عباده أن يأخذوا بالأسباب التي يستطيعونها، والله من وراء ذلك.

٩- تظهر معادن الناس عند الشدائد، فقد ظهر معدن زوج أيوب عند الشدة، كما ظهر معدن صاحبيه الطيب كما مر بنا في الحديث.

١٠- وفي الحديث الذي رواه البخاري نلاحظ أن من عادة بني إسرائيل الاغتسال عرايا ينظر بعضهم إلى بعض، فالتعري عندهم مستساغ، وكانوا يعيبون على موسى عليه السلام : لاغتساله وحده بعيداً عنهم، ويبدو أن ذلك كان جائزاً عندهم (٢).

١١- وهذا ما فعله أيوب عليه السلام فإنه اغتسل عرياناً وحده في خلوة، وقد علق البخاري رحمه الله على الحديث بجواز اغتسال الرجل خالياً عرياناً وإن كان التستر أفضل، وفي الحديث جواز الاستكثار من فضل الله، وفيه تسمية الذي أفاض الله على أيوب بالبركة (٣).

هذا والله أعلم، والحمد لله رب العالمين.

### ﴿الهوامش﴾

(١) راجع سفر أيوب في العهد القديم ترى عجباً يضيق الزمان والمكان عن ذكره هنا.

(٢) يرى ابن حجر رحمه الله أن اغتسال بني إسرائيل عرايا جميعاً ينظر بعضهم لبعض كان مباحاً عندهم وإلا لنهاهم موسى عنه، ولكنه عليه السلام نزه نفسه عن ذلك، والحديث في البخاري برقم (٢٧٨).

(٣) في الحديث الذي رواه البخاري أن الله أرسل لأيوب ذهباً على هيئة جراد بعد أن أمطر عليه الذهب والفضة من السحاب.

## الشيخ / نور الدين الصومالي

### حمل العقيدة الصحيحة إلى بلاد القرن الإفريقي

#### إعداد / فتحي أمين عثمان

بل أمروا بطرده إلى منطقة «مقديشيو».

**تأسيسه جماعة أنصار السنة المحمدية بالصومال**

- لما وصل إلى مقديشيو أسس جماعة أنصار السنة المحمدية في الخمسينات، وبعد ذلك جاء إلى مصر ودرس بالأزهر الشريف بكلية الشريعة التي تخرج فيها عام ١٩٦٢م.

- وتعرف في هذه المدة على علماء أنصار السنة المحمدية الكبار أمثال الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية، والشيخ عبد الرحمن الوكيل، الرئيس السابق للجماعة، والشيخ محمد خليل هراس، أستاذ العقيدة بالأزهر الشريف وجامعة أم القرى، رحمهم الله.

وكتب في مجلة الهدى النبوي- لسان حال الجماعة في ذلك الوقت- العديد من المقالات في مختلف قضايا الاعتقاد أشهرها سلسلة مقالات تحت عنوان نواقض الإسلام.

تعرض فيها إلى:

- دعوة كل الرسل منذ نوح إلى خاتم الأنبياء والمرسلين وهي: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

- ثم تكلم بعد ذلك عن نواقض الإسلام.

**اسمه:** نور الدين علي علو السلفي.

**مولده:** ولد في شمال شرق الصومال أوائل

القرن العشرين.

**تعليمه:** حفظ القرآن الكريم وهو صغير.

حصل على الإجازة العالية من الأزهر

الشريف كلية الشريعة عام ١٩٦٢م.

**وظائفه:** شغل منصب قاض بالمحكمة

الشريعة بالصومال، ونظراً لشدة ذكائه وحرصه

على الإخلاص في العمل رقي إلى الوظائف

العليا في وزارة العدل، حتى شغل منصب مدير

عام وزارة العدل.

**جهاده:** بدأ يدعو إلى التوحيد الخالص،

ونبذ البدع والخرافات والترهات التي علق

بالدين الإسلامي، وذلك في الخمسينات من

القرن العشرين.

- أحس الاستعمار الإيطالي الذي كان يحتل

الصومال آنذاك بخطورة دعوة الشيخ نور

الدين، وأنها سوف تكون باعثة على طلب

التحرر والاستقلال، وهذا هو ما شعر به

الإنجليز في السودان من خلال دعوة الشيخ

محمد عبد القادر الحسن وإخوانه أنصار السنة

في السودان.

- قام الإيطاليون بحبسه مدة ثم أطلقوا

سراحه، ولكن لم يسمحوا له بالإقامة في بلده،

فكتب أكثر من مقال ذكر فيه أن نواقض الإسلام:  
- الشرك في عبادة الله تبارك وتعالى  
باشكاله المختلفة.

- من جعل بينه وبين الله وساطة.

- الذبح لغير الله.

- النذر لغير الله.

وقد جمعت هذه المقالات ونشرت في كتابي  
تحت عنوان: «رسائل في الشرك والبدع»  
قدم له رئيس الجماعة يومئذ الشيخ محمد  
صقوت نور الدين رحمه الله.

### جهوده في الصومال بعد الاستقلال

- لما تحرر الصومال من الاحتلال الإيطالي،  
عاد الشيخ نور الدين إلى الصومال، وفتح  
مركزاً سلفياً في العاصمة مقديشيو وجلس  
يدرس التفسير، والتوحيد وكان متفوقاً جداً.  
- وكان يستمد علمه في التفسير من تفسير  
الإمام الأكبر الشيخ مصطفى المراغي، ولم يكتف  
بذلك بل كان يقوم بإلقاء التفسير باللغة  
الصومالية حتى يفهم الطلاب والعوام.

وأثمرت دعوته الكثير من الخير فزاره الكثير  
من العلماء وتأثروا بدعوته، وقد تأثر بدعوته  
وكان من مؤيدي اللواء محمد أنيشر رئيس  
شرطة الصومال، الذي وفر له الحماية، مما أدى  
إلى نشر الدعوة، فجزاه الله خير الجزاء.

وكذلك تأثر بدعوته السلفية كل من: الشيخ  
حسن الطيب من العلماء- في ذلك الوقت-،  
والشيخ عبد الرحمن قولوا، وكان عالماً ويقوم  
بالتدريس في المدارس الصومالية، والشيخ  
محمود نبيل، كان من العلماء المشهود لهم في  
الصومال.

ومن ثم يُعتبر الشيخ نور الدين الصومالي  
هو المؤسس الأول للنهضة الدينية في  
الصومال، وقد تأثر في دعوته بكل من الشيخ  
رشيد رضا، صاحب المنار، والعلامة الشيخ  
حامد الفقي، وقد واطب على الكتابة في مجلة  
الهدى النبوي في الخمسينات، حيث كان يكتب  
في المجلة شيوخ كبار أمثال الشيخ عبد الرحمن  
الوكيل، والشيخ أبو الوفا محمد درويش،  
والشيخ محمد خليل هراس، والعلامة أحمد  
شاكر، والإمام الأكبر محمود شلتوت، والشيخ  
محمد محمد مخيمر، مفتش الوعظ بالأزهر.

ومن مؤلفاته وعطائه العلمي أيضاً: كتاب  
بَيِّن فيه عقيدة التوحيد وسماه: «هداية  
المستفيد»، ولم يتيسر لي العثور على نسخة منه  
حتى الآن.

**وفاته:** توفي الشيخ نور الدين الصومالي  
عام ١٩٧٧م عن عمر يناهز المائة عام، ومع ذلك  
كما ذكر لي أحد تلامذته «عبد الله عمر نور»  
خريج الجامعة الإسلامية وداعية الصومال: «إن  
الشيخ ظلت حافظته قوية ولم يختلط ولم يهمل،  
وكان إذا أراد الاستشهاد بأية كانها في فيه».  
والعهدة على الراوي.

وقد ترك عائلة كبيرة من الأولاد والأحفاد،  
نفع الله بهم الدعوة في الصومال،  
رحم الله الشيخ، وجعله مع صالح دعاة  
التوحيد.

هذا وبالله التوفيق.

# كلمات في



□□ إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وبعد:

فإن العمل الدعوي هو أشرف الأعمال؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣]. وإن الله سبحانه قد اصطفى أمة للدعوة كان أولهم رسول الله ﷺ الذي ضرب المثل الأعلى في الإحسان في القول والعمل والدعوة إلى الله سبحانه، ثم كانت القرون من بعده هم خير القرون، حيث قال ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». فترك أهل هذه القرون لمن بعدهم خير ميراث: حيث دعوا إلى الله سبحانه بخير المقال وخير المثال، فكانت أفعالهم خير الأفعال، وأقوالهم أجمل الأقوال، فكان بذلك منهج أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية المنصورة، التي لا يزال المسلمون يستقون طيب السمعة من تبعيتهم لهذا المنهج، وهو اقتداؤهم بنبيهم في اعتقادهم وعبادتهم لربهم، وبذلك حمى الله دعوته وأبقاها، فهو القائل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]. وقال النبي ﷺ: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك». □□

بقلم الشيخ

**محمد صفوت نور الدين**

- رحمه الله -

كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة..

وإن الناظر إلى صفحة الإسلام العريضة على وجه الأرض يرى أن المسلمين يعيشون بين فئات، نجمل الحديث عن أقسامها:

١- أعداء يتربصون بهم الدوائر يستهينون بدمانهم وأعراضهم وديارهم وأرضهم ومقدساتهم، فيمنعون عنهم الماء والطعام إن استطاعوا، ويذبحون أبناءهم ورجالهم إن استطاعوا، ومع ذلك نجد ممن ينتسب إلى الإسلام من يتولاهم ويسير خلفهم وينفذ أوامره، وقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ إِنْ

وقال ﷺ: «إن السله زوي لي الأرض فرايت مشارقتها ومغاربيها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة، وإن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبجح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمك أن لا اهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبجح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من باقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا..»

لذا فإن أعداء دعوة الإسلام- على كثرتهم في كافة الأعصار وعلى مر الدهور، لم يستطيعوا أن يزيلوا أهل الحق، ولكن ما كان من بأس بين بعض المسلمين وبعضهم هو الذي ولد الفرق التي ظهرت وأشاع الفرقة التي اشتدت، حتى صار بعضهم يقتل بعضا، ويأسر بعضهم بعضا، وأعلم أن النبي ﷺ الذي ذكر ذلك قد وضع الدواء الناجع لذلك، فقال ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيري اختلافا



# مسيرة الدعوة

وتعجب عندما ترى أحدهم من فوق منبره ينادي من غاب عن مجلسه- من إخوانه الدعاة أو غيرهم قائلاً: افعل كذا، وافعل كذا، كان سمعهم يمتد أو صوته يبلغ مسامعهم، ثم يزعم أنه يقدم لإخوانه النصيح بين هذه التيارات والأمواج المتلاطمة.

إننا نعيش أمر الدعوة موقنين أن الذي يصونها هو الله وحده، فليست الحكومات وجيوشها ولا الجماعات ودعاتها، ولا الكتاب ومؤلفاتهم هي التي تصون؛ إنما الله سبحانه الذي قال: ﴿وَأِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: 38].

﴿جماعة أنصار السنة المحمدية تقوم بالدعوة على نهج

سلف الأمة﴾

هذا، وإن جماعة أنصار السنة المحمدية والتي تقوم بالدعوة إلى الله سبحانه على نهج سلف الأمة منذ ما يزيد عن ثلاثة أرباع القرن، وقد انسلخ من عمر مجلتها «الهدى النبوي»، ثم «التوحيد» أكثر من ستين عاماً، قد ترك لها المؤسسون سمعة طيبة وطريقة حسنة واضحة لا يُحمد فيها إلا الله، فهي قائمة بفضلها وحده وتوفيقه، فهم لا يعظمون فيها الرجال إنما الولاء على أصل الإسلام، لا يحاكمون الناس إلى أقوال الشيوخ المؤسسين، ولا الزعماء المقدمين الأحياء منهم والأموات، إنما يدعون إلى قول رب العالمين، فهو المنتهج القويم الذي من تركه ذل وذل، ومن اعتصم به اهتدى وفاض ونجا، فنسال الله أن يقوم منها كل اعوجاج، وأن يبسر لها كل عسير، وأن يقيها الزلل، وأن يقلبها من كل عثرة، وأن يبقى خطها الدعوي بضوابطه الأصيلة، القرآن والسنة بفهم سلف الأمة مجتنبين المحدثات، مستفيدين من التقنيات الحديثة في وسائل دعوتها إلى الله سبحانه.

والجماعة تبسط يدها للتعاون مع كل عامل بالبر والتقوى، راجية من الله أن يجنبها الإثم والعُدوان، موقنة أن المنتهج الصواب باق بإبقاء رب العالمين له، عالمة أن الحق قديم لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، وأن الله لا يجمع أمة محمد على ضلالة، ويد الله مع الجماعة.

والله من وراء القصد.

اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ [المائدة: ٥١، ٥٢].

ثم قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٥]. وسورة المائدة عامرة وزاخرة بالبليان الشافي في ذلك.

٢- أهل ضلال يحاولون نشر ضلالتهم بين المسلمين وهم يظهرون للناس أنهم على الإسلام الصحيح، ومن أخبت تلك الفرق فرق الروافض الذين يزعمون حب أهل البيت ومولاتهم، وهم في ذلك كاذبون أفاكون، حتى صرت ترى دعوة التقارب بين السنة والشيعة تملأ بلاد أهل السنة وهم لا يكفون عن سب الصحابة، بل يسبون منهم ولا يكفون عن رفض السنة وتحريف معاني القرآن، بل الادعاء أن بالقرآن تحريفاً وغير ذلك من الضلالات بل الكفريات، دون أن تجد التحذير الكافي من المسلمين وعلمائهم؛ لأنهم انشغلوا بما دون ذلك من الخلافات التي بينهم، وينبغي أن يحذر المسلمون من فرق الضلال وتسرب أفكارهم الضالة بين معتزلة ومرجئة وخوارج، وأشد من ذلك هؤلاء الشيعة الروافض.

٣- دعاة السنة وقد دست بينهم التحزبات والتشرذمات التي جعلت منهم دعاة لجماعاتهم لا لدعوة الإسلام، وصار عقد الولاء والبراء على رموز وضعوها أو أشخاص ادعوا لهم الزعامة فوالوا على اتباع مناهج وعادوا على مخالفتهم، حتى ترى منهم الولاء في موضع البراء، والبراء في غير موضع البراء، ويشتد العداوة ويستحكم الخلاف الذي يشوه عملهم ويسوء جماعتهم.

٤- دعاة انتسبوا إلى السلفية، لكن الشيطان استهوهم حتى جعلهم يتركون العلم النافع والدعوة الصحيحة إلى الحديث عن الأشخاص واستباحة الأعراض والتلويح بالتبديع والتفسيق،

## واحة التوحيد

من هدي رسول الله في شهر شعبان

عن أسامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: شعبان بين رجب و شهر رمضان تغفل الناس عنه ترفع فيه أعمال العباد فأحب أن لا يرفع عملي إلا و أنا صائم. (صحيح الجامع).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله. وفي رواية: كان يصوم شعبان إلا قليلاً. (متفق عليه).

من نور كتاب الله

احذر أن ينعك الشيطان شكر المنعم  
قال إبليس - عليه لعنة  
الله متوعداً بني آدم: قال  
أنظرني إلى يوم يبعثون (١٤)  
قال إنك من العنظرين (١٥) قال  
فبما أغويتني لأقعدن لهم  
صراطك المستقيم (١٦) ثم  
لأتبينهم من بين أيديهم ومن  
خلفهم وعن أيمانهم وعن  
شمالهم ولا تحدد آخرهم  
شاكرين ﴿ [الأعراف: ١٤ - ١٧].

من دلائل نبوته ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال وهو في قبة يوم بدر: اللهم أشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم، فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله الصحت على ربك، فخرج وهو يبث في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر. (بخاري).

من فضائل الصحابة

عن علي رضي الله عنه قال: أمر النبي ﷺ عبد الله بن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله فضحكوا من حموشة ساقيه (أي أنه كان دقيق الساقين) فقال رسول الله ﷺ ما تضحكون، لرجل عبد الله أثقل في الميزان من أحد. [الأدب المفرد]

من أقوال السلف

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: يا أيها الناس، من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم. قال الله تعالى لنبيه (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين). [متفق عليه].  
عن حسان رضي الله عنه قال ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة. [رواه الدارمي].

حكم ومواعظ

عن شيبيل بن عوف قال: كان يقال من سمع بغاشة فافشاها فهو كالذي أبداها. عن أبي خلدة قال: جاء عبد الكريم أبو أمية إلى أبي العالية وعليه ثياب صوف، فقال أبو العالية: إنما هذه ثياب الرهبان إن كان المسلمون إذا تزاوروا تجملوا. [الأدب المفرد].

## إعداد / علاء خضر

من جوامع الدعاء

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يدعو بهذا: «رب اعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، ويسر لي الهدي وانصرني علي من بغى علي، رب اجعلني شكاراً لك، نكارة راهباً لك، مطواعاً لك مخبئاً لك، اواهاً منياً، تقبل توبتي، واغسل حوبتي، واجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي». [الادب المفرد].

فضل ذكر الله تعالى

قال بعض السلف: يعرف  
علي ابن آدم بنوه القيامة  
بساعات عمره، فكل ساعة لم  
يذكر الله فيها تنقطع نفسه  
عليها حسرات.

من سير الأصحاب

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أن الطفيل بن أبي بن كعب أخبره أنه كان يأتي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فنعقدوا معه إلى السوق، قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد الله بن عمر على سقاط ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد إلا يسلم عليه، قال الطفيل: فجئت عبد الله بن عمر يوماً فاستتبعني إلى السوق فقلت ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسال عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق، فاجلس بنا هنا نتحدث، فقال لي عبد الله: يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن إنما نغدو من أجل السلام على من لقينا. [الادب المفرد].

العلم قبل الاعتقاد والعمل

قال الحسن البصري:  
العامل علي غير علم كالسالك  
علي غير طريق، والعامل علي  
غير علم يفسد أكثر مما يصلح،  
فاطلبوا العلم لا تضروا  
بالعبادة واطلبوا العبادة طلباً  
لا تضروا بالعلم فإن قوماً  
طلبوا العبادة وتركوا العلم  
حتى خرجوا بأسيا فهم علي أمة  
محمد ﷺ، ولو طلبوا العلم لم  
يدلهم علي ما فعلوا.  
[جامع بيان العلم].

من حكمة الشعر

قال علي بن أبي طالب رضي  
الله عنه في من يدعي الود:  
ولا خير في ود امرئ متلون  
إذا الريح مالت مال حيث تميل  
جواد إذا استغيت عن أخذ ماله  
وعند احتمال الفقر عنك بخيل  
فما أكثر الإخوان حين تعدهم  
ولكنهم في النائبات قليل  
(مجمع الأمثال).

صح لغتك

هو- يهوي. (سقط يسقط) أما هو- يهوي. فبمعني (أحب يحب).  
الجَد العظمة والمخانة / أبو الأب والأم) أما الجد فهو: (نقيض الهزل / مصدر الفعل جد).

# المنهج الإسلامي

دراسات شرعية

الحلقة الثامنة عشرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

ذكرنا في الحلقة السابقة العلاقة بين حديث الإفك وبين المنهج الإسلامي في وقاية المجتمعات من الفاحشة، وأن حديث الإفك تجربة واقعية وتطبيق عملي للمنهج الذي وضعه المشرع، ثم انتقلنا إلى الكلام عن القذف وخطورته وأثره الهدام في تماسك بناء المجتمع.

ثم تكلمنا عن مجتمع المدينة وعن الأصناف التي كانت تعيش به:

- جبريل عليه السلام يقرئها السلام، كما بالحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، هذا جبريل يقرئك السلام»، فقلت: عليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى، تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم. [رواه البخاري].  
- يراها النبي ﷺ في رؤيا، قبل زواجه بها، كما بالحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «أريتك في المنام يجيء بك الملك في سرقة (أي: قطعة) من حرير، فقال لي: هذه امرأتك، فكشفت عن وجهك الثوب، فإذا أنت هي». فقلت: «إن يك هذا من عند الله يمضيه».

[متفق عليه].

وفي رواية مسلم: «أريتك في المنام ثلاث ليال...».

ورؤيا الأنبياء حق، فالله تعالى هو الذي زوج نبيه ﷺ عائشة رضي الله عنها، فهي اختيار الله لخير خلق الله، أفيختار الله لخير خلقه وخير من مشى على الأرض بقدميه، ومن جعل الله أتباعه شرطا لنيل محبته سبحانه وتعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [آل عمران: ٣١].  
صاحب لواء الحمد، والكوثر، والوسيلة، والشفاعة العظمى، وأول من يحرك حلق الجنة فلا يدخلها أحد قبله، امرأة تدنس فراشه!  
أم أن الله لا يعلم حين اختارها لنبيه أنها

١- المنافقون وكيف كانوا يكيّدون للإسلام، وتلونهم من الكيد الظاهر إلى الدس الخفي والإرجاف بين المسلمين، ولما باءت كل محاولاتهم بالفشل، لجأوا إلى الخوض في الأعراض، مع أن الخوض فيها ليس من طبائع العرب ولا من شيمهم السائدة.

٢- اليهود وعداؤهم السافر للرسول ﷺ، وانضمام المنافقين إليهم، وما الخوض في الأعراض والتشبيب بالنساء إلا بضاعة يهودية. ونستأنف البحث - إن شاء الله:-

**عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها**

إن مدار حديث الإفك عليها، لذا فنحن نحب أن نتوقف معها ومع فضلها، إن براءة عائشة رضي الله عنها من حديث الإفك من معتقداتنا التي ندين الله تعالى بها، وقد أنزل الله براءتها في قرآن متلو إلى يوم القيامة.

ولكننا باستقراء فضلها، سنرى استحالة وقوعها في الفاحشة شرعا وعقلا.

- هي أحب الناس إلى قلب رسول الله ﷺ، كما بحديث عمرو بن العاص رضي الله عنه لما سأل النبي ﷺ: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: «عائشة». قال: فمن الرجال؟ قال: «أبوها». قلت: ثم من؟ قال: «عمر»، فعد رجالا. [متفق عليه].

فأحب النبي ﷺ أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته في زمانها.



# في وقاية المجتمعات من الفاحشة

إعداد / متولي البراجيلي

من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء، يريد عائشة رضي الله عنها طيبها الله لرسوله الطيب.

وأيا كان المعنى، فالآية مسوقة لبيان سنة الله في خلقه؛ في أن يسوق كل صنف إلى صنفه، وأن يقع كل طير على شكله، «والطيور على أشكالها تقع»، فما كان الله ليجعل عائشة رضي الله عنها زوجة رسول الله ﷺ إلا وهي طيبة؛ لأنه أطيّب من كل البشر، ولو كانت خبيثة ما صلحت له شرعا ولا قدرا.

- في قوله تعالى: ﴿أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾.

«أولئك»: اسم الإشارة يعود على الطيبين، وقيل: يعني به عائشة، وصفوان، رضي الله عنهما، وجاء بصيغة الجمع كما في قوله تعالى: ﴿فإن كان له إخوة﴾.

والمراد: أخوان، وقيل: بل الطيبون تشمل الجنس كله، أي كل جنس الطيبين، وعلى المعنيين تدخل عائشة وصفوان رضي الله عنهما في الآية.

- لهم مغفرة: أي بسبب ما قيل فيهم من الكذب، «ورزق كريم»: أي عند الله في جنات النعيم، وفيه وعد بأن تكون عائشة زوجة رسول الله ﷺ في الجنة.

ولقد أحب رسول الله ﷺ عائشة حبا عظيما، والحب رزق من الله، كما قال النبي ﷺ: «لما عاتبه بعض أمهات المؤمنين في حبه عائشة، فقال: «لقد رزقت حبيها».

فما كان الله ليحببها لنبيه المعصوم ﷺ، لم تكن ظاهرة تستحق هذا الحب العظيم. (تفسير القرطبي، وتفسير ابن كثير، وتفسير البغوي، وتفسير السعدي، وإعراب القرآن الكريم، بتصريف).

كذلك (حاشاه)، فهذا قول القدرية الخبيث. وهل زنت زوجة نبي قط؟ حتى تزني زوجة خير الخلق، لقد كفر أزواج الأنبياء، لكن لم تزن واحدة منهن قط، فالأنبياء في مجموعهم جاءوا بعد توحيد الله تعالى بمحاسن الأخلاق ومكارمها، فكيف يدعو النبي أتباعه إلى العفة والفضيلة والحياء والطهر، ثم يكون فراشه مدنسا، وامراته يغشاها الرجال؟! فهل يقبل الناس دعوته وإن جاءهم بالآيات الباهرات؟!!

ونريد أن نقف عند قوله تعالى: ﴿الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾ [النور: ٢٦].

**فللعلماء فيها عدة تفسيرات:**

- المعنى الأول- وقاله أكثر المفسرين: أن الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والكلام، والطيبات من القول والكلام للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول والكلام.

والمعنى: أن الخبيث من القول لا يليق إلا بالخبث من الناس، والطيب لا يليق إلا بالطيب من الناس، فعائشة رضي الله عنها لا يليق بها الخبيثات من القول؛ لأنها طيبة، فيضاف إليها طيبات الكلام من المدح والثناء الحسن وما يليق بها.

- المعنى الثاني: لا يتكلم بالخبيثات إلا الخبيث من الرجال والنساء، ولا يتكلم بالطيبات إلا الطيب من الرجال والنساء، وهذا ذم للذين قدفوا عائشة رضي الله عنها، ومدح للذين برؤووها بالطهارة.

- المعنى الثاني: أن الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء، أمثال عبد الله بن أبي والشاكين في الدين، والطيبات من النساء للطيبين

الله، ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر، فكلمته فقال: «يا بنية ألا تحبين ما أحبُّ؟» قالت: بلى، فرجعت إليهن فأخبرتهن. فقلن: أرجعي إليه، فابت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش فأتت فأغلظت وقالت: إن نساءك ينشدنك العدل في بنت أبي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبها، حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة: هل تكلم؟ فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى اسكتتها، قالت: فنظر النبي ﷺ إلى عائشة فقال: إنها بنت أبي بكر. (متفق عليه).

- والعدل الذي يطلبه أمهات المؤمنين هو محبة القلب، وهذا غير مستطاع لأن الحب رزق من الله تعالى، والله يقلب القلوب كيفما شاء، وإلا فالنبي ﷺ كان يعدل بينهن في غير محبة القلب، كالمبيت والنفقة ونحو ذلك.

قال النووي في شرح مسلم: واجمع المسلمون على أن محبتهم لا تكليف فيها، ولا يلزمه التسوية فيها، لأنه لا قدرة لأحد عليها إلا الله سبحانه وتعالى، وإنما يؤمر بالعدل في الأفعال. وفي الحديث غيرة النساء التي عفى عنها طالما لا تؤدي إلى محذور شرعي، والغيرة من النساء تكون لفرط المحبة.

- ومن محبته لها ﷺ تقبيله لها وهو صائم، كما بالحديث عن مولى عمرو، قال: بعثني عبد الله بن عمرو إلى أم سلمة: سلها أكان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم؟ فإن قالت: لا، فقل: إن عائشة تخبر الناس أنه كان يقبل وهو صائم. فقالت: لعلة أنه لم يكن يتمالك عنها حباً، أما إياي، فلا.

(مسند أحمد، قال شعيب الأرنؤوط، وسنده جيد).

- ومن محبته لها ﷺ مسابقتها في العدو، كما بالحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: سابقني النبي ﷺ فسبقته ما شاء، حتى إذا أرهقني اللحم، سابقني، فسبقني. فقال: «يا عائشة، هذه بتلك.» (صحيح سنن أبي داود وغيره).

ومن محبته لها ﷺ أنه كان يضع فاه على موضع فاهها من الطعام والشراب، فعن عائشة

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتها امرأة بعد مريم بنت عمران: لقد نزل جبريل بصورتني في راحته حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني، ولقد تزوجني بكراً، وما تزوج بكراً غيري، ولقد قبض ورأسه في حجري، ولقد قبرته في بيتي، ولقد حفت الملائكة بيتي، وإن كان الوحي لينزل عليه وإني لمعه في لحافه، وإني لابنة خليفة وصديق، ولقد نزل عذري من السماء، ولقد خلقت طيبة عند طيب، ولقد وعدت مغفرة ورزقاً كريماً.

(قال الإمام الذمبي: إسناده جيد).

- وحبها ﷺ لعائشة كان مستفيضاً، وكان الصحابة يعلمون ذلك ويتحرون بهداياهم يوم عائشة تقرباً إلى مرضاته.

فعن عائشة رضي الله عنها: أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بها، أو يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم. (متفق عليه).

- وانظر إلى هذا الحديث الطويل الذي يبين مدى حب النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها، فعن عائشة: أن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين، فحزب فيه: عائشة، وحفصة، وصفية، وسودة، والحزب الآخر: أم سلمة، وسائر نساء رسول الله ﷺ.

وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ لعائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرجها، حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة، فكلم حزب أم سلمة فقلن لها: كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ هدية فليهداها حيث كان من نسائه، فكلمته أم سلمة بما قلن، فلم يقل لها شيئاً، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً، فقلن لها: فكلميه، قالت: فكلمته حين دار إليها أيضاً فلم يقل لها شيئاً، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً، فقلن لها: كلميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلمته فقال لها: لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم ياتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة.

قالت: فقلت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول

راضية، وإذا كنت علي غضبي». قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبي قلت: لا ورب إبراهيم». قالت: قلت: أجل، والله يا رسول الله ما أهرج إلا اسمك.

- وعن أنس رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. (متفق عليه).

- أما عن علمها، فهي أفقه نساء الأمة وراوية الحديث، والحافظة لأشعار العرب وأيامها وانسابها. يُسأل مسروق: هل كانت عائشة تحسن الفرائض (الموارث)؟ قال: والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض. (أخرجه الدارمي وغيره).

- وعن عروة قال: لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طب، منها. فقلت لها: يا خالة، الطب من أين علّمتيه؟ فقالت: كنت أمرض فينعت لي الشيء، ويمرض المريض فينعت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض، فأحفظه.

(أخرجه أبو نعيم في الحلية، وقال الأرنؤوط رجاله ثقات).  
ويقول الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل.

- وعن الشعبي: أن عائشة قالت: رويت للبيد نحواً من ألف بيت، وكان الشعبي يذكرها، فيتعجب من فقها وعلمها، ثم يقول: ما ظنكم بأدب النبوة.

وهي الزاهدة في الدنيا ومتاعها، لا تمسك مالا لها، فقد بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين، يكون مائة ألف، فدعت بطبق، فجعلت تقسم في الناس، فلما أمست، قالت: هاتي يا جارية فتورى. فقالت أم نزة (الجارية): يا أم المؤمنين، أما استطعت أن تشتري لحماً بدرهم؟ قالت: لا تعنفيني، لو أذكرتيني لفعلت.

(أخرجه أبو نعيم في الحلية، ورجاله ثقات).  
- وعن عروة أن عائشة تصدقت بسبعين ألفاً،

رضي الله عنها قالت: كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاهُ على موضع في، فيشرب، وآنس العرق (العظم بلحم) وأنا حائض، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وسلم، فيضع فاهُ على موضع في. (صحيح مسلم).

- ومن محبته لها ﷺ أنه كان يتكى على حجرها - حتى وهي حائض - فيقرأ القرآن كما بالحديث عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يتكى في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن. (متفق عليه، واللفظ لمسلم).

- ومن محبته لها ﷺ أنه كان في معتكفه يدني رأسه من عائشة في حجرتها فترجل شعره، كما بالحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا اعتكف، يدني إلي رأسه فأرجله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان. (متفق عليه، واللفظ لمسلم).

وكانت عائشة رضي الله عنها تبادل النبي ﷺ بالمحبة وتبادل به، ومن أدلة ذلك: حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فطارت القرعة لعائشة وحفصة، وكان النبي ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة: ألا تركيبين الليلة بعيري وأركب بعيرك تنظرين وانظري؟ فقالت: بلى، فركبت، فجاء النبي ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم عليها، ثم سار حتى نزلوا وافتقدته عائشة، فلما نزلوا جعلت رجلها بين الإذخر، وتقول: رب سلط علي عقرباً أو حية تلدغني ولا أستطيع أن أقول له شيئاً. (متفق عليه).

- وسير النبي ﷺ مع عائشة ليس من القسم بين الزوجات، فعماد القسم في حق المسافر هو وقت النزول (يعني ليس طريق السفر)، فحالة السير ليست منه، سواء كان ليلاً أو نهاراً. وما فعلته عائشة من جعل رجلها بين الإذخر، وقولها ما قالت حملها عليه فرط الغيرة وشديد حبها لرسول الله ﷺ.

وانظر إلى حوار المحبة الراقي بين رسول الله ﷺ وعائشة رضي الله عنها، فعن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عني

وغيرها على الإكثار من الصيام لا صوم كل يوم).  
 وظل حب النبي ﷺ لعائشة طوال فترة زواجه بها، حتى أن الله تعالى قدر له أن تكون عائشة هي آخر من يراها وتسمعه ويموت بين سحرها ونحرها ﷺ، كما بالحديث: قالت عائشة: توفي رسول الله ﷺ في بيتي، وفي يومي وليلتي، وبين سحري ونحري. (السحر: الرثة، النحر: أعلى الصدر). ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك رطب، فنظر إليه، حتى ظننت أنه يريد، فأخذته فمضغته ونفضته وطيبته، ثم دفعته إليه، فاستن به كاحسن ما رأيت مستنًا قط، ثم ذهب يرفعه إلي، فسقطت يده، فأخذت أدعو له بدعاء كان يدعو به له جبريل، وكان هو يدعو به إذا مرض، فلم يدع به في مرضه ذلك، فرفع بصره إلى السماء، وقال: «الرفيق الأعلى». وفاضت نفسه، فالحمد لله الذي جمع بين ريقى وريقه في آخر يوم من الدنيا. (أخرجه أحمد، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي).

- وتوفيت رضي الله عنها في نحو الثالثة والستين من عمرها، بعد أن صلت الوتر في الليلة السابعة عشرة من رمضان، ودفنت ليلاً، ولم ير ليلة أكثر ناساً منها ودفنت بالبيع.  
 فرضي الله عنها، كانت تتمثل ببيت شعر للبيد، يبين مدى حزنها لمفارقة رسول الله ﷺ في الدنيا (وهي زوجته في الآخرة، كما أخبرها رسول الله ﷺ):

**ذهب الذين بعاش في اكتافهم  
 وبقيت في خلف كجلد الأجر**

وبعد: رأينا بعضاً من فضل عائشة رضي الله عنها وعظيم شأنها وقدرها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبالله عليك، أهذه امرأة يُقال فيها ما قاله اللعين ابن سلول !!

إن ما قاله فيها لا نرضاه نحن أن يُقال عن زوجاتنا، وهن لا يبلغن شيئاً من فضل عائشة رضي الله عنها.  
 وللحديث بقية إن شاء الله.

وإنها لترقع جانب درعها رضي الله عنها.  
 - وبعث إليها معاوية بقلادة بمائة ألف، فقسمتها بين أمهات المؤمنين.  
 - وكانت رضي الله عنها صوامة، كما بالحديث عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، أن عائشة كانت تصوم الدهر. ويلفظ: أن عائشة كانت تسرد الصوم. (سير أعلام النبلاء للذهبي).  
 (فائدة: سرد الصوم (صيام الدهر): للعلماء فيه أقوال مختلفة:

١- كراهة صوم الدهر مطلقاً؛ لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «من صام الأبد فلا صام ولا أفطر». (صحيح النسائي وغيره).  
 وحديث: «لا صام من صام الأبد». (متفق عليه).  
 وهذا مذهب أهل الظاهر، ورواية عن الإمام أحمد، ورجحه الشيخ الألباني.

٢- الجواز، وحملوا أحاديث النهي على من أدخل فيه العيدين وأيام التشريق، لورود النهي عن صيامها.

٣- الاستحباب، لمن قوي عليه ولم يفوت فيه حقاً، وحجتهم حديث حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال: يا رسول الله، إنني أسرد الصوم، فلم ينكر عليه.

وأجيب عن ذلك بأنه لا يلزم من السرد صيام الدهر كله، بل السرد التتابع.

والراجح - والله أعلم - القول الأول؛ لقول النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو: لا أفضل من ذلك ما أراد أن يصوم كل يوم.

وقال رسول الله ﷺ: «أحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه». (متفق عليه).

- وبلغ عمر بن الخطاب أن رجلاً يصوم الدهر، فاتاه فعلاه بالدرّة، وجعل يقول: كل يا دهري.

(صحيح، رواه ابن أبي شيبة).

وكره ابن مسعود صيام الدهر.  
 وفوق ذلك كله أنه لم يثبت أن النبي ﷺ كان يصوم الدهر، وخير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وأولى أن نحمل السرد في فعل عائشة

قلت: جاء عن أبي سعيد بن أبي فضالة أن النبي ﷺ قال:  
«وإذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه، نادى مناد:  
من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً فليطلب ثوابه من عنده  
فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك». [صحيح الجامع ٤٨٢، والمسكاة  
٥٣١٨].

ففي هذا دلالة على رد العمل على صاحبه، فالإخلاص  
للأعمال كالروح للأجسام، والأعمال معه ذات كثيرة وبركة،  
ويفقدانها له ذات قلة وفشل، ولقد ضرب الله تعالى مثلين لمن  
ينفق رياء الناس ولمن ينفق ابتغاء مرضاة الله، قال الله  
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى  
كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا  
يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ  
(٢٦٤) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَحْتِيبًا  
مِنَ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْطُفًا ضِعْفَيْنِ  
فَإِن لَّمْ يَصِيبْهَا وَابِلٌ فَفُطِلَ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» [البقرة:  
٢٦٤، ٢٦٥].

والمعنى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ  
وَالْأَذَى﴾ أي: لا تحبطوا اجرها بالمن والأذى.  
﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ أي: كالمرائي الذي يبطل  
إنفاقه بالرياء.

﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: لا يصدق بقاء الله  
ليرجو ثواباً أو يخشى عقاباً.  
﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ﴾ أي: مثل ذلك المرائي  
بإنفاقه، كمثل الحجر الأملس الذي عليه شيء من التراب،  
يظنه الظان أرضاً طيبة منبثة.

﴿فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا﴾ أي: فإذا أصابه مطر شديد  
أذهب عنه التراب فيبقى صلداً أملس ليس عليه شيء من  
الغبار أصلاً كذلك هذا المنافق يظن أن له أعمالاً صالحة فإذا  
كان يوم القيامة اضحملت وذهبت، ولهذا قال تعالى: ﴿لَا  
يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا﴾ أي: لا يجدون له ثواباً في  
الآخرة فلا ينتفع بشيء منها أصلاً. ودم الله المرائين، قال  
تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ  
النَّاسِ﴾ [الأنفال: ٤٧]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ  
اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى  
يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

وتوعد الله المرائين بالويل، فقال تعالى: ﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ  
(٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦)



## محبطات الأعمال

### اعداد / عبده الأقرع

الحمد لله، والصلاة والسلام على  
من لا نبي بعده، وعلى اله وصحبه  
ومن اهتدى بهديه، أما بعد:

فمع المحبط الثاني للأعمال وهو:

### ﴿الرياء﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:  
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله  
تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك،  
من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري،  
تركته وشركه». [رواه مسلم].

قال النووي رحمه الله: ومعناه:  
أنا غني عن المشاركة وغيرها، فمن  
يعمل شيئاً لي ولغيري لم أقبله، بل  
أتركه لذلك الغير، والمراد أن عمل  
المرائي باطل، لا ثواب فيه، ويأثم به.



وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿ [الماعون: ٤-٧].

وقال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا نُوْفًا إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥، ١٦].

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم: الشرك الأصغر». قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء»، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراعون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء». [صحيح الجامع: ١٥٥٥].

وعن جندب بن عبد الله بن سفيان رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ سَمِعَ، سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يَرَانِي؛ يَرَانِي اللَّهُ بِهِ». [متفق عليه].

ومعنى سمع: أي: أشهر عمله للناس رياءً.

سمع الله به: أي: فضحه يوم القيامة.

ومعنى: «من رأى» أي: من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم، «رأى الله به» أي: أظهر سيرته على رؤوس الخلائق.

فالإخلاص هو سر نجاح العبد وفلاحه في دنياه وأخرته، فالطاعات قد تكون في ظاهرها وهيئتها سواء، ولكنها في باطنها متفاوتة، فهي خير للمخلصين، وشر للمرائين، فالناس يقفون جميعاً للصلاة في مصلى واحد، وخلف إمام واحد، يركعون ويسجدون سواء، ومنهم المقبول لإخلاصه، ومنهم المردود لريائه، ويقفون في صف الجهاد تحت قيادة واحدة ويقتلون، ومنهم من تروح أرواحهم في الجنة، ومنهم من يسحب على وجهه ويلقى في النار، فالأول: جاهد إخلاصاً لله وفي سبيل الله وإعلاء كلمة الله، والثاني: جاهد مفاخرة ورياء ومباهاة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه: رجل استشهد، فأتي به، فعرفه نعمته فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به،

فعرّفه نعمه فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم وعلمته، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتي به فعرفه نعمته، فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال: هو جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار». [مسلم ١٩٠٥].

فقبل أن تخطو خطوة واحدة- أخي المسلم- عليك أن تعرف السبيل الذي فيها نجاتك، فلا تتعب نفسك بكثرة الأعمال، فربُّ أكثر من الأعمال لا يفيد منها إلا التعب منها في الدنيا والعذاب في الآخرة، فلتعلم قبل كل شيء ماذا يشترط للأعمال حتى تقبل، لا بد من امرين هاميين عظيمين أن يتوفرا في كل عمل وإلا فلا يقبل.

أولهما: أن يكون صاحبه قد قصد به وجه الله عز وجل.

ثانياً: أن يكون موافقاً لما شرعه الله تعالى في كتابه، أو بيّنه رسول الله ﷺ في سنته.

فإذا اختل واحد من هذين الشرطين لم يكن العمل صالحاً ولا مقبولاً ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠].

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: وهذا ركنا العمل المتقبل، لا بد أن يكون خالصاً لله، وصواباً على شريعة رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: ٢]. قال الفضيل بن عياض: هو إخلاصه وأصوبه.

قالوا: يا أبا علي، ما إخلاصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً وصواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة.

ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ

أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴿ [النساء: ١٢٥].

فإسلام الوجه: إخلاص القصد والعمل لله، والإحسان فيه: متابعة رسوله ﷺ وسنته، وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وهي الأعمال التي كانت على غير السنة، أو أريد بها غير وجه الله.

فيجب على الإنسان العاقل صادق الإيمان أن يعلم علماً يقيناً لا يشوبه الظن أن الأمر كله دنيا وأخرى لله وحده لا شريك له، وأن العالم كله أعجز من أن يدفع أجلاً أو يكثر رزقاً أو يجير من نائبة تنزل على الإنسان، قال ﷺ: «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»، [صحيح الجامع: ٧٩٥٧].

فإذا كان الخلق بهذا الضعف فلا يلتفت لمراآتهم إلا ضعيف الدين، على أن رياء المرائي لا يخفى حتى على الخلق غالباً.

فازهد في مدح من لا يزينك مدحه، وفي ذم من لا يشينك ذمه، وارغب في مدح من كل الزين في مدحه وكل الشين في ذمه.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: العمل من أجل الناس شرك، وترك العمل من أجل الناس رياء، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

وقال بعض السلف: من ترك العمل خوفاً من عدم الإخلاص فقد ترك الإخلاص والعمل جميعاً.

وثمّت جانب آخر: وهو أن المسلم يعمل العمل وقد أخلص لله فيه ثم ينشر الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين وعلى سنتهم فليفرح بفضل الله، وليستبشر بذلك.

فقد سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه، قال ﷺ: «ذلك عاجل بشرى المؤمن»، [مسلم ٤/ ٢٠٣٤].

يقول الحافظ ابن الجوزي - رحمه الله -: ولقد رأيت من يكثر الصوم والصلاة والصدقة ويتخشع في نفسه ولباسه، والقلوب تُحبوا عنه، وقدره عند الناس ليس بذاك، ورأيت من هو دون ذلك بمراتب، والقلوب إليه تتهافت، وعلى محبته تجتمع. فمن أصلح سريره فاح عبير فضله، وعبقت

القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر فما ينفع في فسادها صلاح الظاهر.

فاعلم أيها العاقل: أن الخلق لا يكرمون أحداً إلا بقدر ما جعل الله له في قلوبهم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد، يُصرفه حيث شاء»، [صحيح الجامع ٢١٤١].

وإن من خذلان الله للعبد أن يعمي بصيرته فيتقرب للمخلوقين بفعل ما يحبونه، وإن أغضب ربه واستحق مقتته.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أرضى الناس بسخط الله، وكله الله إلى الناس، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس»، [صحيح الجامع ٦٠١٠].

من قصد رضا المخلوق بإغضاب الخالق حجب الله عنه فضله ووكله إلى نفسه، ومن أصلح ما بينه وبين الخلق وأهمل ما بينه وبين ربه انتكس عليه مقصوده، وعاد حمده ذماً، فلا ديناً أقام، ولا دنياً أصاب، نُصِبَ بلا فائدة، وعمل من غير أجر، والله أغنى الشركاء عن الشرك.

فعلى الإنسان أن يعمل على إصلاح نيته، وذلك بأن تصدر منه جميع الأقوال والأفعال خالصة لوجه الله، وابتغاء مرضاته، ليس فيها شائبة رياء، أو سمعة، أو قصد نفع، أو غرض شخصي، قال الله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، فالأعمال مع الإخلاص تنمو وتزكو ويبارك فيها وتقبل، وبدونه تقل بركتها وتضمحل وتفتل وتُرد على صاحبها.

«اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل، والهرم، والقسوة والغفلة، والعيلة والذلة، والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر، والفسوق والشقاق والنفاق، والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم، والبكم، والجنون، والجذام، والبرص، وسيء الأسقام».

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



لسانًا ينطق به فيعبر عما في ضميره، وشفقتين يستعين بهما على الكلام.

يقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله -: إن جراحة اللسان الناطق بالكلام المتواضع عليه، أساس في الحياة والتعاش دينا ودنيا، فبكلمة التوحيد يدخل المرء في ملة الإسلام، وينقضها يخرج منها، وبين ذلك مراحل انتظمت أبواب الشريعة.

فلو نظرت إلى «الكلام» وما بني عليه من أحكام لوجدت من ذلك عجباً في: الطهارة، والصلوات، وسائر أركان الإسلام، والجهاد، والبيوع، والنكاح، والطلاق، والجنائيات، والحدود، والقضاء... إلخ.

بل أفردت أبواب في الفقهيات كلها لما تلفظ به هذه الأداة: «اللسان» في أبواب: القذف، والردة، والإيمان، والنذور، والشهادات، والإقرار، وفي أصل الأصول: «التوحيد» يدور على اللسان البحث والتأليف.

فكم من كلام أوجب ردة فقتلاً، أو أوجب قذفاً فجداً، أو أوجب كفارات، أو نزعته بسببه حقوق ففردت مظالم إلى أهلها، أو إقرار أوجب بمفرده حكماً، ولذا قالوا: إقرار المرء على نفسه أقوى البيّنات.. ولهذا تكاثرت نصوص الوحيين الشريفين في تعظيم شأن اللسان ترغيباً وترهيباً، وأفرد العلماء في جمع غفير من مفرداته المؤلفات، ففي الترغيب: الدعوة إلى الله على بصيرة، ونشر العلم بالدرس، وفضل الصدق، وكلمة التوحيد...

وفي الترهيب: عن الغيبة، والنميمة، والكذب، وأفات اللسان الأخرى.

فاللسان صالح للخير، وصالح للشر، فمن أطلق لسانه العنان، سلك به الشيطان في كل ميدان، فبوقعه في الكذب والغيبة والبهتان... إلخ.. ففي الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوى بها في جهنم».

ولقد أرسل الله نبيه محمداً ﷺ بكلمات الله التامة الصادقة ليلبغها للعالمين: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» [الأنعام: ١١٥]. وقد تغلغت تلك الكلمات في أركان النبي صلى الله عليه وسلم، حتى كان ذلك من صفاته البازرة التي أمرنا أن نتأسي بها، قال سبحانه: «قَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» [الأعراف: ١٥٧].

بالكلمة الطيبة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبها عمل، وإليها دعا، حتى أينعت ثمارها في الدنيا، وامتدت جذورها في الأفاق، قال الله عز وجل: «أَلَمْ تَرَ

## من الآداب الإسلامية

# نعمة البيان وخطورة اللسان

إعداد / سعيد عامر

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول

الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن نعمة اللسان والبيان من أجل نعم

الله عز وجل على الإنسان؛ إذ بها يعبد الله

ويوحده، ويتم التخاطب بين أفراد النوع

الإنساني، ويعبر كل منهم عما بداخله، قال

سبحانه مذكراً لنا بتلك النعمة: «الرَّحْمَنُ

(١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ

الْبَيَانَ» [الرحمن: ١-٤]. وقال الله عز وجل:

«أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ»

[البقرة: ٨-٩]



كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴿إبراهيم: ٢٤، ٢٥﴾.

وعليه فينبغي لكل إنسان أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام: إلا كلاماً ظهرت فيه المصلحة: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وقد توعد الله قالة السوء المحبين لإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا بعذاب اليم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ١٩].

وهناك حقائق يجب تدبرها، إليك بعضها:

١- الكلمة تدل دلالة واضحة على قائلها، الذي خرجت منه، وتكشف عن أصله من طيب أو خبيث، وتبين عن معدنه، فالمؤمن إذا ظهرت المصلحة في الكلام تكلم ويريد بذلك وجه الله، وإذا استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه، لأنه قد يجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه، والسلامة لا يعدلها شيء.

روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». وفي رواية لمسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمراً فليتكلم بخير أو ليسكت».

وروى الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنك لن تزال سالماً ما سكت، فإذا تكلمت كتب لك أو عليك». (فتح الباري ١١/٣٠٩).

وقال ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه». رواد ابن ماجه وصححه الألباني.

فالعقل يدرك أن الكلمة تدل عليه، قال الله عز وجل: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الخبيثات من القول للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول، والطيبات من القول للطيبين من الرجال. يقول الحافظ ابن حجر: ووجهه أن الكلام القبيح أولى باهل القبح- ولا يخرج إلا من قبيح- والكلام الطيب أولى بالطيبين من الناس.

٢- الكلمة أرضها خصبة:

بمجرد أن تلقى فيها فإنها تزيد ولا تنقص وتنمو من غير توقف فيقوى أصلها ويشد ساقها

وتطول فروعها، وتمتد ويكثر ثمرها، ويعظم أثرها، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥].

٣- الكلمة نبت وفي لغارسه:

أول من يجني ثمار الكلام هو المتكلم، وقد تبقى منه بقية لعقبه وذريته، قال الله عز وجل: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلَمِنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخِرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشْهُورًا (١٣) أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤].

وقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩].

ووصف هند بن أبي هالة رضي الله عنه منطلق رسول الله ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما، فقال: كان طويل السكوت، لا يتكلم في غير حاجة، يفتح الكلام ويختمه باسم الله تعالى، ويتكلم بجوامع الكلام، كلامه فصل، لا فضول ولا تقصير.

وسال الحسين بن علي رضي الله عنهما أباه عن مخرجه ﷺ كيف كان يصنع فيه؟ فقال: كان رسول الله ﷺ يخزن- يحبس- لسانه إلا فيما يعنيه..

وقال أيضاً: كان لا يذم أحداً، ولا يعيبه، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، (مختصر الشامل المحمدية للترمذي: للالباني ص ٢٠-٢٥).

وعن يزيد بن أبي حبيب قال: إن المتكلم لينظر الفتنة، وإن المنصت لينظر الرحمة.

وعن سفيان: طول الصمت مفتاح السعادة. وقال طاووس: لساني سبع، إن أرسلته أكلني.

وعن شيخ من قريش قال: قيل لبعض العلماء: إنك تطيل الصمت، فقال: إني رأيت لساني سبعا عقورا، أخاف أن أخلي عنه فيعقرني. ولذا ليكن الأصل هو الصمت، لأنه أقوى وسيلة وقائية من آفات اللسان، والسلامة لا يعدلها شيء إلا من تيقن من حصول الغنيمة بالكلام. وللحديث بقية إن شاء الله.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد واله وصحبه وسلم.

# أوجه الشبه بين اليهود والرافضة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن موقف الرافضة من مخالفهم ما هو إلا صورة مطابقة لموقف اليهود من مخالفهم، وهذا يؤكد الحقيقة التي أثبتتها هذه المقالات، وهي أن الرفض نسج بأيدي يهودية، فما سلك اليهود مسلكاً إلا تبعته الرافضة، وما ابتدعوا في دين الله بدعة إلا قلدهم الرافضة، وإليك أخي القارئ مقارنة بين الفريقين فيما يعتقدونه بالنسبة لغيرهم:

## إعداد / أسامة سليمان

اغسلها.

٤- يدعي الفريقان أنهم هم الناس فقط، وينفون عن غيرهم أصل الإنسانية، فعند اليهود: «أيها اليهود، إنكم بنو البشر، لأن أرواحكم مصدرها روح الله، وأما باقي الأمم فليست كذلك».

وعند الرافضة: «الشيعة هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم».

٥- يدعي الفريقان انتماء غيرهم إلى الكلاب والحمير والخنازير والقردة.

٦- يفضل اليهود الكلب على من عداهم، والناصب شر من الكلب عند الرافضة، ففي التلمود: «أن الكلب أفضل من الأجنبي». وعند الرافضة: «أن الناصب أهون على الله من الكلب».

هذه بعض أوجه الاتفاق بين الفريقين في احتقارهم لغيرهم، فهل الإسلام- دين رب العالمين- يحضهم على ذلك المعتقد أم أنه براء من ذلك الفساد وتلك الأباطيل.

إن نصوص الكتاب والسنة تحرم السخرية من الناس والاستهزاء بهم، قال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

١- اعتقاد كل من الفريقين بتميز مادة خلقهم عن غيره:

فعلى حين يزعم اليهود أن أرواحهم مصدرها روح الله ومصدر أرواح غيرهم روح الشيطان يدعي الرافضة أن أصل طينتهم من الجنة، وأصل طينة عدوهم من النار، وهذا ما يُعرف بعقيدة الطينة عند الرافضة، ولعل أسوتهم في ذلك إبليس اللعين الذي قال لربه عز وجل عندما أمره بالسجود لآدم: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧٦].

٢- اعتقاد كل من الفريقين نجاسة مخالفهم:

وأن هذه النجاسة أصل في خلقهم لا يطهرون منها، ففي التلمود: «لا تزول النجاسة من النوخريم- الأجنبي». وفي الكافي: «لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيها غسالة الحمام، فإن فيها غسالة ولد الزنى، وهو لا يطهر إلى سبعة أباء، وفيها غسالة الناصب، وهو شرهما».

٣- اعتقاد اليهود أن نجاسة الأممين تنتقل إلى أي شيء يلمسونه بأيديهم، ومن ثم يوجبون غسل الأنية التي يلمسونها، وعلى نفس الطريق يعتقد الرافضة أن نجاسة النواصب (أي: أهل السنة) تنتقل إلى أي شيء يلمسونه، ولذلك يوجبون غسل أيديهم بعد مصافحتهم، ففي التلمود: «إذا اشترى يهودي إناء من أجنبي فيجب على اليهودي غسله في حوض كبير». وفي الكافي: «أن رجلاً سال أبا عبد الله، فقال: القى الذمي فيصافحني، قال: امسحها بالتراب والحائط، قال: قلت: فالناصب؟ قال:

# في احتكارهم لغيرهم والرد عليهم

شهيدياً ﴿﴾، هل يستقيم ذلك مع تحذير النبي ﷺ، لكل مسلم أن يحقر أخاه المسلم ولا يظلمه ولا يسلمه، حيث قال ﷺ: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم».

وبين ﷺ أن معيار التفضيل بين الناس إنما هو التقوى، التي مستقرها القلب، وما دامت القلوب لا يعلم ما بها إلا علام الغيوب، فليس لأحد أن يحقر أحداً، فرب أشعث أغبر يطرد من على الأبواب لو أقسم على الله لأبره.

ومما يزيد العجب أن كتب القوم تنهي عن هذا المعتقد الفاسد، ففي سفر إرميا النبي عن الافتخار وذمه، فقد ورد فيه: «هكذا قال الرب: لا يفتخرن الحكيم بحكمته، ولا يفتخر الجبار بجبروته، ولا يفتخر الغني بغناه، بل بهذا ليفتخرن المفتخر، بأنه يفهم ويعرفني أنا الرب والصانع رحمة وقضاء وعدلاً في الأرض».

هل هذا يستقيم مع تفضيل اليهود لأنفسهم بالعنصرية والنزعة العرقية، وكذا في بعض روايات الرافضة والنهي عن تحريم الافتخار على الناس وتحقيرهم، روى الحراني في تحف العقول عن النبي ﷺ أنه قال: «أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وأدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى».

ليس في ذلك رد على الرافضة الذين يزعمون أن الله ميزهم عن غيرهم بأصل خلقهم - عقيدة الطينة - وفيه أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: «أبعدكم مني شبيهاً البخيل البذيء الفاحش» (تحف العقول ص ٣٧). هل هناك فحش وبذاءة أكبر من رمي الرافضة كل من خالفهم من المسلمين بأنهم أولاد بغايا ووصفهم بأنهم قردة وخنازير، ليست هذه النصوص حجة على القوم؛ أم هو التناقض والتخيط والضلال، ﴿أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل﴾، ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾. والله من وراء القصد.

وفي الحديث: «الكبر بطر الحق وغمط الناس». والغمط هو الاستهانة والاحتقار، فإن المحتقر قد يكون عند الله أعظم قدراً أو أرفع شأنًا، فضلاً عن تحريم التنابز، واللمز هو العيب باليد والعين واللسان، فإن كان باللسان فقط فهو الهمز، يقول جل شأنه: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

ثم من الذي يستحق أن يوصف بأنه كالانعام، بل هو أضل منها سبيلاً، الموحد الذي أسلم وجهه لله؟ أم المشرك الذي انسلخ من آيات الله وطعن في أنبيائه ورسله، وفضل أئمته على سائر الأنبياء والمرسلين، يقول عز وجل: ﴿وَاتُّلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتَيْعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الاعراف: ١٧٥، ١٧٦]. وذلك الرجل الذي انسلخ من آيات الله هو بلعم بن عوراء، كان من علماء بني إسرائيل، وكان مجاب الدعوة يقدمونه في الشدائد، بعثه موسى عليه السلام إلى ملك مدين يدعو إلى الله، فأقطعاه وأعطاه فتبعه وترك دين موسى عليه السلام. [تفسير ابن كثير ٢/٢٦٤].

وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى أن بعض الرافضة مسخ عند موته، يقول في «الرد على الرافضة»: «ومن أوجه الشبه بين الفريقين أن اليهود مسخوا قردة وخنازير، وقد حدث ذلك لبعض الرافضة في المدينة المنورة وغيرها، بل قد قيل: إنهم تمسخ صورهم ووجوههم عند الموت».

فهل يستوي أولئك مع الذين من الله عليهم بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وقال فيهم أيضاً: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

الحمد لله جل في علاه، والصلاة والسلام

على رسول الله، وبعد:

فقد تحدثنا في الحلقة الماضية عن صيانة  
الإسلام للأعراض والحفاظ عليها من  
التدنيس، وأن هذا من الضروريات في حق  
الأدميين عامة، وأهل الإسلام خاصة. وذكرنا  
من التدابير الواقية التي شرعها الإسلام  
وأمر بها لصيانة الأعراض خمسة؛ وهي  
أمره بالاستئذان عند الزيارة، وغض البصر  
وتحريم النظر إلى النساء والخلوة بهن،  
وثانياً النهي عن الجلوس في الطرقات  
والوقوف عند نواصي الشوارع، وثالثاً أمر  
المرأة بالحجاب، ورابعاً تحديد العورات  
وتحريم النظر إليها، وخامساً نهى المرأة عن  
ترقيق صوتها وعن الخضوع في القول.والآن  
نكمل بإذن الله تعالى:

٦- الإسلام يحرم الاختلاط ويأمر المرأة أن  
تقر في بيتها:  
إن من عواقب الاختلاط إمعان المرأة نظرها  
في الرجال، وهي لا شك تشتتهي من الرجل ما  
يشتتهي الرجل منها، وكذلك إمعان الرجل نظره  
إلى المرأة وحجمها وصوتها وكل حركاتها،  
خاصة في العمل والمدارس والجامعات  
والمستشفيات والسفر وما يستتبع ذلك من  
أحاديث وحوارات ولقاءات ومشاورات لا تحمد  
عقبها بحال، وما وجد الاختلاط في بيئة إلا  
وكثر فيها الفواحش.

أما عن بقاء المرأة في بيتها فقد قال الله  
تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ  
الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ [الأحزاب: ٣٣].  
٧- الإسلام يمنع الدخول على الأجنبية  
والخلوة بهن:

فالنبي ﷺ يسن قانون الحصانة بين  
الجنسين فيقول: ﴿ إياكم والدخول على النساء،



# أعراضنا؟

## كيف نصونها ونحفظها

### الحلقة الثانية

إعداد/ جمال عبدالرحمن

فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحموم؟ قال: الحموم الموت. متفق عليه من حديث عقبة بن عامر.

والحموم هو: أخو الزوج وقريبه كإبن أخيه وإبن عمه، وتعبير النبي ﷺ عنهم بلفظ «الموت» يعني أن الهلاك والمضرة كلها تأتي من هاهنا، حيث لا ريبة في دخول هؤلاء، وهم أعلم بسر الزوج وموعد دخوله وخروجه، فاحتمال وقوع الفتنة منهم أكبر. وعن ابن عباس- رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم». متفق عليه.

٨- الإسلام يمنع مصافحة النساء غير المحارم: وفي الحديث: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمسه امرأة لا تحل له». صحيح الجامع برقم (٤٩٢١).

٩- الإسلام يمنع المرأة من الخروج متعطرة: وهذا مما فشا في عصرنا مع التحذير الشديد من النبي ﷺ بقوله: «أيما امرأة استعطرت ثم مرت على القوم ليجدوا ريحها فهي زانية». الترمذي، والنسائي، وأبو داود (صحيح).

وعند بعض النساء غفلة أو استهانة تجعلها تتساهل بهذا الأمر عند السائق والبائع وبواب المدرسة، بل إن الشريعة شددت على من وضعت طيبا بأن تغتسل كغسل الجنابة إذا أرادت الخروج ولو إلى المسجد. قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد ليوجد ريحها لم يقبل منها صلاة حتى تغتسل اغتسالها من الجنابة». أبو داود واحمد (صحيح).

فإلى الله المشتكى من البخور والعود في الأعراس وحفلات النساء قبل خروجهن، واستعمال هذه العطورات ذات الروائح النفاذة في الأسواق ووسائل النقل ومجتمعات الاختلاط وحتى في المساجد في ليالي رمضان، وقد جاءت الشريعة بان طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه. الترمذي عن عمران بن حصين (صحيح).

١٠- ويمنعها من السفر الطويل بدون محرم ومن الخروج بدون إذن زوجها:

وفي الصحيحين عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم». وهذا يعم جميع الأسفار حتى سفر الحج- وقد أقال النبي ﷺ رجلا من الغزو في سبيل الله أمرا إياه أن يرجع ليصحب امرأته في الحج حتى لا تسافر وحدها- وسفر المرأة بغير محرم يغري الفساق بها فيتعرضون لها- كما يجعل المرأة

ضعيفة أمام تزيين الشيطان فيكون في ذلك تسهيلا للوقوع في الفاحشة- وأقل أحوالها أن تؤذى في عرضها وشرقها، وكذلك ركوبها بالطائرة ولو بمحرم يودع ومحرم يستقبل- بزعمهم- فمن الذي سيركب بجانبها في المقعد المجاور؟ ولو حصل خلل فهبطت الطائرة في مطار آخر، أو حدث تأخير واختلاف موعد فماذا يكون الحال؟ والقصص كثيرة.

وحتى مع زوال كل هذه العلل فنحن متعبدون بطاعة الله- جل وعلا- حيث أمر وحيث نهى. ويشترط أن يكون المحرم مسلما عاقلاً بالغاً ذكراً، كما قال النبي ﷺ: «أبوها أو ابنتها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها». [صحيح مسلم].

١١- النهي عن وصف المرأة أمام الأجانب:

عن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كأنه ينظر إليها». متفق عليه.

ويكون ذلك ذريعة لأن تفتتح عين الزوج على ما خفي عنه بالحجاب، ويجري الشيطان منه - جرى الدم، وربما أدى ذلك إلى احتقار زوجته والتطلع إلى غيرها.

١٢- الإسلام ينهى عن كشف العورة وعن الإفضاء في الثوب الواحد:

عن أبي سعيد- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد». رواه مسلم.

١٣- الإسلام ينهى عن المسامرة بين الرجل والمرأة الأجنبية:

١٤- الإسلام يفرق بين الأولاد في المضجع: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضجع». رواه أبو داود بإسناد حسن. وهذا توجيه نبوي عظيم، ذلك أن الأولاد في هذه السن- العاشرة- يداون في معرفة ما يعرفه الكبار، وفهم ما يفهمه الكبار، وربما سول الشيطان لهم حال اختلاطهم في المضجع.

١٥- نهى الإسلام عن الغناء المحرم والموسيقى ومشاهدة المسلسلات الهابطة:

قال الله- عز وجل- «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها

هُزُوا أَوْلَادَكُمْ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦) وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ  
آيَاتُنَا وَلِيٌّ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ  
وَقَرَأَ فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧) [لقمان: ٦-٧].

ففي هاتين الآيتين الكريمتين، الدلالة على أن  
استماع آيات اللهو والغناء من أسباب الضلال  
والإضلال واتخاذ آيات الله هزوا والاستكبار عن  
سماح آيات الله.

وقد أخرج البخاري معلقاً- من حديث أبي مالك  
الأشعري أو أبي عامر الأشعري- حديث النبي ﷺ  
قال: ﴿ليكونن أقوام من امتي يستحلون الحر  
والحرير والخمر والمعازف﴾ والحر: أي الفرج،  
والمعازف: آلات العزف والموسيقى.

١٦- المجالات والصحف النسائية الخليعة  
والصور الماجنة مما حرمه الإسلام:

ذلك أن تلك المجالات تحمل من الصور السافرة  
المتبرجة ما يذهب بلب الطائشين ومرضى القلوب  
وتنقل أخبار الفحش والقصص الجنسية في  
المجتمعات، والتي تحرك داعي الشهوة التي لا تجد  
مصرفاً إلا بالوسائل المحرمة.

لا يجوز إصدار المجالات التي تشتمل على نشر  
الصور النسائية أو الدعاية إلى الزنا واللواط  
والفواحش أو شرب المسكرات أو نحو ذلك مما يدعو  
إلى الباطل ويعين عليه، ولا يجوز العمل في مثل هذه  
المجلات لا بالكتابة ولا بالترويج لما في ذلك من  
التعاون على الإثم والعدوان ونشر الفساد في الأرض  
والدعوة إلى إفساد المجتمع ونشر الرذائل. وقد قال  
الله تعالى في كتابه المبين ﴿وتعاونوا على البرِّ  
والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا  
الله إن الله شديد العقاب﴾ [المائدة: ٢].

وقال النبي ﷺ ﴿من دعا إلى هدى كان له من  
الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم  
شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل  
إثم من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً﴾  
(أخرجه مسلم في صحيحه).

ويحرم على كل مكلف ذكرًا كان أو أنثى أن يقرأ  
في كتب البدع والضلال والمجلات التي تنشر  
الخرافات، وتقوم بالدعاية الكاذبة، وتدعو إلى  
الانحراف عن الأخلاق الفاضلة، إلا إذا كان من  
يقرأها يقوم بالرد على ما فيها من إلحاد وانحراف،  
وينصح أهلها بالاستقامة، وينكر عليهم صنيعهم،  
ويحذر الناس من شرمهم.

١٧- رغب الإسلام في الزواج:

حيث إن الزواج عفة ووقاية: قال ﷺ ﴿يا معشر  
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض  
للبصر وأحصن للفرج...﴾. متفق عليه من حديث ابن  
مسعود.

١٨ - نصح الإسلام الأبوين بتزويج الابن والبنت  
متى بلغا:

قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ  
مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ  
فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

١٩- وصف الدواء لمن لم يقدر على الزواج:  
قال ﷺ: ﴿فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له  
وجاء﴾ متفق عليه. أي: قاطع للشهوة.

ومع الصوم أمر الإسلام بالتعفف والاستعفاف  
لمن حيل بينه وبين الزواج حتى يبسر الله عليه، قال  
تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى  
يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣].

وإن الرجل وزوجته مسؤولان أمام الله تعالى،  
إذا حبسا ابنهما أو ابنتهما عن الزواج ابتغاء عرض  
الدنيا الزائل، فإن زنى الابن أو البنت فإن الأبوين  
يحملان من هذا الوزر والذنب العظيم إذا كان  
الحبس عن الزواج لغرض دنوي أو سمعة أو  
شهرة، فليبحث الأبوان عن صاحب الدين وصاحبة  
الدين، وليخففا في المهور إذا، حتى لا يأتي العنت  
لهم وغيرهم ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

٢٠- الاهتمام بالأطفال في التربية:  
وذلك عن طريق تدريب الأطفال من الصغر،  
وتعليمهم الاستئذان وغض البصر عن العورات،  
وتعويدهم على ألا يكشفوا عوراتهم، وهذا يوجب  
على الأب ألا يظهر بملابس قصيرة أمام الأبناء؛ كان  
يجلس بينهم بسرور قصير مثلاً، كذلك يعود الطفل  
على ألا يتداول الألفاظ القبيحة ولا يحكيها ولا  
يردها، وخاصة الألفاظ العورات وأسماءها، ولا  
يحكي الرجل شيئاً مما يدور بين الرجل والمرأة أمام  
الأطفال، وإذا تربى الأطفال على هذه الخصال  
فبالأولى ألا يروها عن طريق الإذاعات المرئية  
والفيديو والبت المباشر، الذي يبث سموم الغرب  
وفحشهم وريء أخلاقهم في بيوت المسلمين، وهنئنا  
ثم هنئنا ثم هنئنا لمن لم تدخل هذه الأجهزة بيته.  
وللحديث بقية.



## تحذير الداعية من القصص الواهية الحلقة السابعة والتسعون



# قصة أخرى مفتراه على أسماء بنت أبي بكر

إعداد / علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة اصحاب السفور ليتخذوها دليلاً على كشف وجوه نساء المؤمنين، وفي الحلقة السابقة خرجنا جميع طرق قصة كشف الوجه والكفين لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وحققناها وتبين من التحقيق أنها طرق واهية لا تصلح للمتابعات والشواهد، بل كلها يزيد بعضها بعضاً ومنها على وهن، وتبين أن أسماء رضي الله عنها بريئة مما نسب إليها من دخولها على رسول الله ﷺ بثياب رفاق حتى اعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى وجهه وكفيه.

سنة، وخبرها مع ابنها لما استشارها في قبول الأمان لما حصره الحجاج، يدل على عقل كبير ودين متين، وقلب صبور قوي على احتمال الشدائد، اهـ. ونقل الحافظ ابن حجر في «الإصابة» في تمييز الصحابة، (٧/٤٨٨) عن هشام بن عروة عن أبيه: «بلغت أسماء مائة سنة لم يسقط لها سن، ولم ينكر لها عقل»، اهـ.

قلت: وفي هذا السن للصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وضعت في حقها قصة واهية اتخذها أصحاب السفور دليلاً على كشف وجوه نساء المؤمنين، حيث قال أحد دعاة السفور في كتابه «تحريم النقاب» (ص ٢٠٩): «وأيضاً ما أورده ابن عساکر في تاريخه في قصة صلب ابن الزبير أن أمه أسماء بنت أبي بكر جاءت مسفرة الوجه مبتسمة».

قلت: انظر كيف سولت له نفسه أن يذكر قصة السفور في حق الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي

وإن تعجب فعجب أن تدخل الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بيت أختها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعليها ثياب رفاق، هذه اللفظة المنكرة؛ لأن أسماء رضي الله عنها كانت أكبر من عائشة رضي الله عنها، فقد نقل ابن الأثير في «أسد الغابة» في معرفة الصحابة، (٧/٧٦٧٠٥) عن أبي نعيم قال: «ولدت - يعني أسماء - قبل التاريخ بسبع وعشرين سنة، وكان عمر أبيها لما ولدت نيفاً وعشرين سنة، واسلمت بعد سبعة عشر إنساناً، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير، فوضعت بقباء».

ثم قال ابن الأثير: «عاشت أسماء رضي الله عنها وطال عمرها وعميت، وبقيت إلى أن قتل ابنها عبد الله سنة ثلاث وسبعين، وعاشت بعد قتله قبل: عشرة أيام، وقيل: عشرين يوماً، وقيل بضعا وعشرين يوماً، حتى أتى جواب عبد الملك بن مروان بإزالة عبد الله ابنها من الخشبة، وماتت ولها مائة

بكر من غير تحقيق ولا حتى ذكر سند لها، حتى نقول من أسند فقد أحال.  
وإلى القارئ الكريم القصة، ثم التخريج والتحقيق.

### أولاً: من القصة

يُذكر عن شيخ يسمى عطية وكان قد بلغ مائة سنة قال: رأيت ابن الزبير على جذع مصلوباً وامرأة تحمل في محفة حتى صارت إليه.  
فقال الناس: هذه أمه، فرأيتها مسفرة الوجه مبتسمة، فجاء الحجاج فأحضره لها وقال: يا اسم إني وإياه استبقنا إلى هذا الجذع فسبقني هو إليه.  
قلت: المحفة: مركب من مراكب النساء. كذا في «لسان العرب» (٩/ ٤٩).

### ثانياً: التخريج

هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧/ ٧٩) ترجمة (٨٧٠٣) قال: أنبأنا أبو محمد الأقفاني، وابن السمرقندي قالا: أخبرنا علي بن الحسين بن أحمد بن صنصري، حدثنا عبد الرحمن بن عمر بن نصر، حدثنا خالد بن محمد من ولد يحيى بن حمزة الحضرمي، حدثني جدي لامي، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، حدثنا أبو عثمان عن شيخ يسمى عطية، وكان قد بلغ مائة سنة، قال: رأيت ابن الزبير... القصة.

### ثالثاً: التحقيق

هذه القصة واهية، والخبر الذي جاءت به منكر ومسلسل بالعلل:  
العلة الأولى: أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي.

١- أورده الإمام الحافظ الذهبي في «الميزان» (١/ ٥٩٣) وقال: «له مناكير، وحدث ببواطيل»، وقال أبو أحمد الحاكم: «فيه نظر».

٢- وأورده الإمام الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١/ ٣٢٢ / ٨٧٧)، وأقر ما أورده الإمام الذهبي في «الميزان»، ثم نقل عن الحاكم أبي أحمد أنه قال: «الغالب علي أنني سمعت أبا الجهم، وسألته عن حال أحمد بن محمد فقال: قد كان كبير، فكان يلقن ما ليس من حديثه فيتلقن». اهـ.

٣- أورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (١/ ٣٤) في فصل «في سرد أسماء الوضاعين والكذابين ومن كان يسرق الحديث ويقلب الأخبار، ومن اتهم بالكذب

والوضع من رواة الأخبار»، فذكر في هذا الفصل أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي برقم (٢٢٠).

العلة الثانية: السند مسلسل بالمجاهيل.

- ١- ابن بنته خالد بن محمد بن خالد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن حمزة مجهول.
  - ٢- وأبو عثمان مجهول.
  - ٣- وشيخ يسمى عطية مجهول.
- العلة الثالثة: السقط والانقطاع.

ولبيان ذلك عن طريق علم «التواريخ والوفيات» وهو النوع الستون في «مقدمة ابن الصلاح»، قال الإمام النووي في اختصاره «التقريب» كما في «التدريب» (٢/ ٣٤٩): «التواريخ والوفيات: هو فن مهم به يعرف اتصال الحديث وانقطاعه وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين».

١- فبالبحث عن تاريخ وفاة أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي، قال الحافظ ابن كثير في «اللسان» (١/ ٣٢٣): «مات أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي سنة تسع وثمانين ومائتين».

٢- ولقد بينا أننا أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قتل سنة ثلاث وسبعين، وفي هذا الحادث جاءت قصة السفور المفتراة على الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

٣- الذي يقارن بين تاريخ وفاة أحمد بن محمد بن حمزة، وبين حادث قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما. يجد أن الفارق ستة عشر ومائتي سنة (٢١٦) سنة.

٤- ولقد بينا أننا أقوال أئمة الجرح والتعديل في أحمد بن محمد بن حمزة وأنه صاحب مناكير وأباطيل وكان يلقن ما ليس من حديثه فيتلقن».

ومن أباطيله محاولته تغطية هذه المسافة الزمنية (٢١٦) سنة بمجاهيل حيث قال: «حدثنا أبو عثمان عن شيخ يسمى عطية وكان قد بلغ مائة سنة، قال: رأيت ابن الزبير...».

قلت: انظر إلى قوله حدثنا أبو عثمان تجدها كنية لمجهول، وانظر إلى قوله: «عن شيخ يسمى عطية»، بصيغة المجهول أيضاً، وانظر إلى قوله: «يسمى عطية وكان قد بلغ مائة سنة». تجد أنه وضع بجوار هذا الراوي المجهول أنه قد بلغ مائة سنة. حتى يغطي بهذه الأباطيل المجاهيل المسافة الزمنية (٢١٦) سنة.



٥- وبالطعن في الرواة والسقط في الإسناد والمجاهيل تصيح القصة واهية والخبر الذي جاءت به منكراً باطلاً.

٦- من التخريج والتحقيق يتبين أن القصة واهية مفتراة على الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

ومن قبل أدحضنا القصة الباطلة المفتراة على أسماء رضي الله عنها عندما دخلت بيت أختها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي سافرة عن وجهها وعن شعرها وعليها ثياب رفاق تصف ما سوى الوجه والكفين تلك القصة المنكرة، فاسماء رضي الله عنها، كانت كبيرة بل أكبر من عائشة وعلم التواريخ يبين ذلك أيضاً.

**رابعاً: علم «التواريخ والوفيات» يظهر هذه المنكرات**

أولاً: النبي ﷺ:

أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح ٣٩٠٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين». اهـ.

ثانياً: أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

١- أخرج الإمام البخاري في «صحيحه» (ح ٣٨٩٦) من حديث هشام بن عروة عن أبيه قال: «توفيت خديجة قبل مخرج النبي ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين، فلبث سنتين أو قريباً من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست سنين، ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين». اهـ.

٢- وأخرج الإمام مسلم في «صحيحه» كتاب «النكاح» (ح ٧٢) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست، وبنى بها وهي بنت تسع، ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة».

ثالثاً: بالمقارنة بين رواية مسلم والتي فيها أن النبي ﷺ مات وعائشة رضي الله عنها بنت ثمان عشرة، ورواية البخاري أن النبي ﷺ هاجر عشر سنين، يتبين أن عائشة يوم هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، كان عمرها ثماني سنوات.

رابعاً: ولقد بينا آنفاً أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة، وأسلمت بعد سبعة عشر إنساناً، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبء الله بن الزبير فوضعت بقاء.

فبالمقارنة نجد أن أسماء رضي الله عنها تكبر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بأكثر من تسع عشرة سنة.

انظر كيف جعلت هذه القصص الواهية من الصحابية الجليلة ذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر فتاة سافرة عليها ثياب رفاق تدخل بها بيت أختها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الرواية الأخرى المفتراة أنه ﷺ قام فخرج من البيت، مع أنها أسن من عائشة رضي الله عنها.

خامساً: لقد بينا من «التواريخ والوفيات» أن الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: بلغت مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل. وأن ابنها عبد الله قتل سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وكانت يوم الهجرة عندها سبع وعشرون سنة.

١- فإن تعجب فعجب كيف يحتج بهذه القصة دعاء السفور وقد بينا أنها واهية منكرة من الأباطيل.

٢- ولا حجة لهم إن فرضنا جدلاً قبول هذا الخبر المنكر، حيث إن أسماء رضي الله عنها عندها في هذا الوقت من العمر مائة عام، فهي حينئذ من القواعد.

٣- ألم يأن لدعاة السفور أن يتقوا الله في الصحابية الجليلة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ويعرضوا عن هذه القصة الواهية التي لا حجة لهم فيها سندا ولا متناً، فهي امرأة من القواعد قد بلغت من الكبر عتياً، عجوز كبيرة في المائة من عمرها، مكفوفة البصر يتحقق لها قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور: ٦٠].

**خامساً: الأدلة الصحيحة على حجاب أسماء رضي الله عنها**

١- الأدلة قاطعة الدلالة على أن الصحابية الجليلة أسماء رضي الله عنها كانت تغطي وجهها من الرجال حتى في أشد مواقف الخشية التي تغض فيها الأبصار وتسكب فيها العبرات، وتهتز بالتلبية والاستغفار، حيث تقول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: «كنا نغطي وجوهنا من الرجال - وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام». اهـ.

الحديث صحيح: أخرجه الحاكم (١/ ٤٥٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. ومن أراد المزيد حول تحقيق هذا الحديث

فليراجع رسالتنا الأولى «تحذير الأصحاب من جهالات من يزعم تحريم النقاب» (ص ١٠، ١١، ١٢، ١٣).

٢- دليل آخر: فقد أخرج الإمام مالك في الموطأ (١/٢٤٠- تنوير) كتاب الحج، باب تخمير المحرم وجهه، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرّمات، ونحن مع أسماء بنت أبي بكر».

وإلى القارئ الكريم رجال هذا الخبر الصحيح الذي جمع شروط الصحة عند الشيخين:

١- مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي أبو عبد الله: أجمع فيه القول ابن حجر في التقريب (٢/ ٢٢٣) أنه: إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين، أخرج له الستة، سمع نافعا والزهري، وهشام بن عروة وغير واحد من التابعين عند البخاري ومسلم.

ب- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام، أخرج له الستة كما في «تهذيب التهذيب» (١١/ ٤٥) قال أبو حاتم: ثقة إمام في الحديث، وقال ابن سعد والعجلي: كان ثقة، زاد ابن سعد: ثبتاً كثير الحديث حجة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان متقناً ورعاً فاضلاً حافظاً سمع أباه وأخاه وفاطمة بنت المنذر وغير واحد عند الشيخين البخاري ومسلم.

ج- فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام، وهي زوج هشام بن عروة أخرج لها الستة كما في التهذيب (١٢/ ٤٧١) روت عن جدتها أسماء بنت أبي بكر، وروى عنها زوجها هشام، وكانت أكبر منه بثلاث عشرة سنة، قال ابن حجر في «التقريب»: ثقة، سمعت أسماء عند الشيخين.

قلت: بهذا يكون السند قد جمع شروط الصحة عند الشيخين.

ولينظر دعاة السفور إلى قول النابغية فاطمة بنت المنذر: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرّمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر». بصيغة الجمع، فإنه قاطع على أن عمل الصحابيات والتابعيات كان على تغطية وجوههن من الرجال حتى في الإحرام.

#### سادساً: دفع شبهات التعارض

وإتماماً لهذا البحث ودفعاً لإيهام التعارض بين هذه الأخبار الصحيحة، فبعض من لا دراية له يكشف وجه أهله في الإحرام لعدم درايته بفقهِ حديث: «لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين».

هذا الحديث الذي أخرجه البخاري (١٨٢٨)، وأبو داود (١٨٢٢)، والترمذي (٨٣٣)، والنسائي (٥/ ١٣٣)،

(ح ٢٦٧٢) من حديث ابن عمر.

وإلى القارئ الكريم فقه هذا الحديث، والذي فرق به الإمام ابن القيم رحمه الله بين النهي عن الانتقاب للمحرمة وبين التغطية والإسدال لوجه المحرمة في «شرح سنن أبي داود» (٣/ ٤٠٥- عون)، قال: «وأما نهيه في حديث ابن عمر المرأة أن تنتقب، وأن تلبس القفازين، فهو دليل على أن وجه المرأة كبदन الرجل، لا كراسه فيحرم عليها فيه ما وضع، وفصل على قدر الوجه كالنقاب والبرقع.

ولا يحرم عليها ستره بالمقنعة والجلبياب ونحوها، فإن النبي ﷺ سوى بين وجهها ويديها ومنعها من القفازين والنقاب.

ومعلوم أنه لا يحرم عليها ستر يديها.

وأنهما كبदन المحرم يحرم سترهما بالمفصل على قدرهما وهما القفازان، فهكذا الوجه، إنما يحرم ستره بالنقاب وليس عن النبي ﷺ حرف واحد في وجوب كثف المرأة وجهها عند الإحرام إلا النهي عن النقاب، وهو كالنهي عن القفازين فنسبة النقاب إلى الوجه، كنسبة القفازين إلى اليد سواء، وهذا واضح بحمد الله، وقد ثبت عن أسماء أنها كانت تغطي وجهها وهي محرمة. اهـ.

قلت: وكذلك ثبت عن فاطمة بنت المنذر بصيغة

الجمع مع جدتها أسماء بنت أبي بكر كما بينا آنفاً.

سابعاً: المذاهب الأربعة على مشروعية التغطية والإسدال في الإحرام

في «الفتاوى على المذاهب الأربعة» طبعة وزارة الأوقاف - الإدارة العامة للدعوة - الطبعة السادسة ١٣٨٧هـ (١/٢٢٦- عبادات) كتاب الحج- باب: ما ينهى عنه المحرم بعد الدخول في الإحرام:

١- الحنفية والشافعية: قالوا: «تستر المرأة وجهها عن الأجانب بإسدال شيء عليه بحيث لا يمشه».

٢- الحنابلة: قالوا: «للمرأة أن تستر وجهها لحاجة كمرور الأجانب بقربها ولا يضر التصاق الساتر بوجهها».

٣- المالكية: قالوا: «إذا قصدت المرأة بستر يديها أو وجهها التستر عن أعين الناس فلها ذلك وهي محرمة بشرط أن يكون الساتر لا غرر فيه ولا ربط، وإلا كان محرماً وعليها الغدية في ستر وجهها».

قلت: بهذا يتبين مشروعية ستر الوجه حتى في الإحرام، قال تعالى: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكَّرٍ﴾ [القمر: ١٥]. والله من وراء القصد.

# باب الفتاوى

## الفرقة الناجية

يسأل سائل: هناك فرق كثيرة تدعي أنها من أهل السنة والجماعة، ويقولون أقوالاً ومصطلحات محدثة لم توجد في كلام السلف، بل ويقولون: إن كل أقوال السلف يؤخذ منها ويرد، وياخذون ما يوافق هواهم ويتركون ما عداها، نرجو النصح للأمة؟

**الجواب:** هذا السؤال مهم لأنه له أثر في الواقع حقيقة، ولاهميته لا بد أن يكون في الشرع جواب عليه، وتفصيل هذا الجواب كما ذكر الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل»، قال: أخبر النبي ﷺ أنه «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منهم واحدة والباقون هلكي». قيل: وما الناجية؟ قال: «أهل السنة والجماعة». قيل: وما السنة والجماعة؟ قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي». اهـ.

ومن هذا يتبين أن ادعاء كل فرقة أنها من أهل السنة والجماعة ادعاء مشترك لكل واحدة من هذه الفرق، لكن الأمر الذي يتبين به صحة ادعائها أن يكون عملهم وقولهم موافقاً لعمل النبي ﷺ وقوله وتقريره، وكذلك عمل أصحابه من بعده رضوان الله عليهم، لأن النبي ﷺ ومعه أصحابه خاطبهم الله تعالى بقوله: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وكلمة: ﴿بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ في الآية تساوي كلمة «ما أنا عليه اليوم وأصحابي» في الحديث، وعليه فمقياس صحة ادعاء من ادعى أنه على منهج أهل السنة والجماعة أن يكون كلامه وحجته: قال رسول الله ﷺ كذا وفعل كذا، وفعل أصحابه كذا وقالوا كذا. وهذا فعل الصحابة وفعل التابعين من بعدهم، ويكون عمله مطابقاً لقوله، وهو بهذا الحال متبع للنبي ﷺ وأصحابه، مستحق أن يطلق عليه الفرقة الناجية إن شاء الله.

وقال صديق حسن خان القنوجي عن هذه الطائفة: هم كل من كان على مثل ما عليه النبي ﷺ وأصحابه، وبذلك صار المتمسكون بالإسلام المحض، الخالص من الشوائب هم أهل السنة والجماعة، وفيهم الصديقون والشهداء، ومنهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى، أولو المناقب الماثورة والفضائل المذكورة، وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة التي قال فيها رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة». انتهى. (قطف الثمر في معرفة عقيدة أهل الأثر ١ / ١٦٤).

## الأئمة المجددون

يسأل سائل: من هم الأئمة المجددون لهذه الأمة دينها على رأس كل مائة سنة كما بالحديث وما

هي أسماؤهم؟

**الجواب:** قال ابن حجر في فتح الباري (١٣ / ٢٩٥): حديث: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط، بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة، وهو متجه، فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يدعى ذلك في عمر ابن عبد العزيز رحمه الله فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها، ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأما من جاء بعده فالشافعي وإن كان متصفاً بالصفات الجميلة إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل، فعلى هذا كل من كان متصفاً بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا.

وقال المناوي في «فيض القدير» (١ / ٩): قال الحراني: من اسم مبهم يشمل الذوات العاقلة أحاداً وجموعاً واستغراقاً (يجدد لهذه الأمة) أي الجماعة المحمدية، وأصل الأمة الجماعة مفرد لفظاً جمع معنى، وقد يختص بالجماعة الذين بعث فيهم نبي وهم باعتبار البعثة فيهم ودعائهم إلى الله يسمون أمة الدعوة، فإن آمنوا كلاً أو بعضاً سُمي المؤمنون أمة إجابة وهم المراد هنا، بدليل إضافة الدين إليهم في قوله (أمر دينها) أي ما اندرس من أحكام الشريعة وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة حسبما نطق به الخبر الآتي، وهو: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، وذلك لأنه سبحانه لما جعل المصطفى خاتم الأنبياء والرسل وكانت حوادث الأيام خارجة عن التعداد، ومعرفة أحكام الدين لازمة إلى يوم التناد، ولم تف ظواهر النصوص ببيانها بل لا بد من طريق وافٍ بشأنها اقتضت حكمة الملك العلام ظهور علم من الأعلام في غرة كل قرن ليقوم بأعباء الحوادث إجراء لهذه الأمة مع علمائهم مجرى بني إسرائيل مع أنبيائهم.

وقال في جامع الأصول: قد تكلموا في تاويل هذا الحديث وكل أشار إلى القائم الذي هو من علماء مذهبه وحملوا الحديث عليه، والأولى العموم، فإن «من» تقع على الواحد والجمع ولا يختص أيضاً بالفقهاء فإن انتفاع الأمة يكون أيضاً بأولي الأمر وأصحاب الحديث والقراء والوعاظ، لكن المبعوث ينبغي كونه مشاراً إليه في كل هذه الفنون، وقال في الفتوح: نبه بعض الأئمة على أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل قرن واحد فقط بل الأمر فيه كما ذكره النووي في حديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق». من أنه يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقهه ومحدث ومفسر وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد، ولا يلزم اجتماعهم ببلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وتفرقهم في الأقطار، ويجوز تفرقهم في بلد وأن يكونوا في بعض دون بعض، ويجوز إخلاص الأرض كلها من بعضهم أولاً فاولاً، إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد، فإذا انقرضوا أتى أمر الله.

الحمد لله رب العالمين، منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، أرسل رسوله بالهدى والحكمة والكتاب، وأكرمه بالآيات والمعجزات الباهرات، وكان الكتاب المبارك أعظمها قدراً وأعلامها مكانة وفضلاً، فقال رسول الله ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة». [اللؤلؤ والمرجان ٩٣].

إنه القرآن كتاب الله ووحيه المبارك، غير مخلوق، منه بدأ والله يعوده، أحسن الكتب نظاماً وأبلغها بياناً، وأفصحها كلاماً، وأبينها حلالاً وحراماً: ﴿لَا تَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].



# القرآن رخصة

## الحلقة الأولى

إعداد/ شوقي عبدالصادق

**القرآن رحمة**

اختص بها الله عز وجل نبي الرحمة بقوله عن النبي ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. ويقول عن القرآن: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

ويقول تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ [القصص: ٨٦].

ويقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: أي إن في هذا القرآن (الرحمة) أي: بياناً للحق وإزاحة للباطل.

ويقوله تعالى: ﴿الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [لقمان: ٣-١].

بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءِ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ  
وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

[البقرة: ١٧٨].

وفي «تفسير الجلالين»: فرض عليكم القصاص وهو المماثلة (في القتل) وصفاً وفعلاً، (الحر) يقتل (بالحر)، ولا يقتل بالعبد (والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى)، وبيئت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة في الدين، فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حراً، (فمن عفى له) من القاتلين (من) دم (أخيه) المقتول (شيء) بأن ترك القصاص منه وتكبير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة، وفي ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو، وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة الإيمان.

ثم قال: (ذلك) أي: الحكم المذكور من جواز القتل والقصاص والعفو عنه على الدية، (تخفيف) تسهيل (من ربكم) عليكم، (ورحمة) لكم حيث وسع في ذلك ولم يحتّم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية، (فمن اعتدى) ظلم القاتل بأن قتله (بعد ذلك) أي العفو (فله عذاب أليم) مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل. (تفسير الجلالين ص ٣٣، ٣٤).

وذكر ابن كثير في تفسيرها مسألة قال: ومذهب الأئمة الأربعة والجمهور أن الجماعة يقتلون بالواحد، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في غلام قتله سبعة فقتلهم وقال: لو تما لا عليه أهل صنعاء لقتلتهم، ولا يعرف في زمانه مخالف من الصحابة وذلك كالإجماع. [ابن كثير ١/ ٢٩٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]. وقال ابن كثير في تفسيرها: وفي شرع القصاص لكم، وهو قتل القاتل حكمة عظيمة وهي بقاء المهج وصونها، لأنه إذا علم القاتل أنه يُقتل انكف عن صنيعه فكان ذلك حياة للنفوس، وقد كان يقال قبل نزول القرآن القتل أنقى للمقتل، فجاءت هذه العبارة في القرآن أفصح

بقوله تعالى: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ  
(٥) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الدخان: ٦٥].

وبقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ  
مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى  
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

وبقوله تعالى: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ  
وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾  
[الإسراء: ٨٢].

وبقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَهْدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾  
[النمل: ٧٧].

### القرآن رحمة وتبيان لكل شيء

تم تفصيله وتبيينه بقول الرسول ﷺ وفعله وبشهادة القرآن له، يقول تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ  
الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً  
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤]. ويقول تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا  
عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى  
لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]. وعن سعيد بن هشام قال:  
سألت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله  
ﷺ فقالت: اتقروا القرآن؟ فقلت: نعم. فقالت: كان  
خلقهم القرآن. [مسلم ٧٤٦].

### والقرآن رحمة وبصائر

القرآن رحمة وبصائر للناس يتبصرون به في الأحكام والحدود؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ  
قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ  
رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ  
يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]. وقوله تعالى: ﴿هَذَا بَصَائِرُ  
لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الجنابة: ٢٠].  
وفي تفسير الجلالين هذا القرآن بصائر للناس  
يتبصرون به في الأحكام والحدود وهدى ورحمة  
لقوم يوقنون بالبعث، فهو رحمة بكل ما فيه من وعد  
ووعيد، وزجر وتهديد، وتفصيل ذلك فيما يلي:

**أولاً: القرآن رحمة بما فيه من قصاص وقتل للقاتل**  
فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ  
الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ  
وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعُ

وابلغ وأوجز: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾، قال أبو العالية جعل الله القصاص حياة، فكم من رجل يريد أن يقتل فتمنعه مخالفة أن يقتل. [ابن كثير ١/ ٢٩٨].  
فهذا الحد من حدود الله كله رحمة، وفيه حياة لكل الأنفس وصيانة للدماء، وإذا طبق هذا الحد فسيقل عدد الذين يُقتص منهم سواء في الأنفس أو الجروح وتستقيم الأمور ويختفي الإسراف في القتل والجراح والتمثيل وتصان الأنفس، ولن يصل عددهم أبداً إلى مثل عدد القتلى في حادث سيارة واحدة أو قطار فضلاً عن القطارات والسفن والعبارات، إنها بركة تطبيق حدود الله عز وجل، وفيها الرحمة والحياة ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

### ثانياً: القرآن رحمة بما فيه من قتل وتصليب أو

### تقطع غاربي الله ورسوله والمفسدين في الأرض

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣]. يقول ابن كثير: هذه الآية عامة في المشركين وغيرهم ممن ارتكب هذه الصفات كما روى البخاري ومسلم من حديث أبي قلابة عن أنس بن مالك: أن نفراً من عكْل ثمانية قدموا على رسول الله ﷺ فبايعوه على الإسلام فاستوخموا المدينة وسقمت أجسامهم، فشكوا إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ألا تخرجون مع راعينا في إبلة فتصيبوا من أبوالها والبانها، فقالوا: بلى، فخرجوا فشرّبوا من أبوالها والبانها فصحوا فقتلوا الراعي وطرّدوا الإبل، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فبعث في آثارهم، فادركوا، فجيء بهم، فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم، وسُمرت أعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا».

وقال ابن عباس عمن شهر السلاح في فئة الإسلام وأخاف السبيل ثم ظفر به وقدر عليه فإمام المسلمين فيه بالخيار، إن شاء قتله، وإن شاء صلبه، وإن شاء قطع يده ورجله، وكذا قال سعيد بن المسيب

ومجاهد وغيرهم. (ابن كثير ٢/٧٣). وهذا هو عدل الإسلام ورحمة القرآن، لأن تطبيق حد الحراية يحفظ سلامة المجتمع وتتنظم مصالحه، ويأمن العباد في بيوتهم وطرقاتهم وتتنظم المواصلات من الأقطار، فيسير الناس فيها ليالي وأياماً آمينين، فلقد عجزت جميع انظمة الأرض الأمنية بكل ما لديها من علم وفكر أن توفر للناس شيئاً من الأمن المنشود بدون تطبيق تلك الحدود لأنها والله فيها الرحمة: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

### ثالثاً: القرآن رحمة بما فيه من قطع يد السارق والسارقة

لقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨]. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: وقد كان القطع معمولاً به في الجاهلية فقرر في الإسلام وزيدت شروط آخر، ويقال: إن أول من قطع الأيدي في الجاهلية قريش قطعوا رجلاً يقال له: «دويك»، كان قد سرق كنز الكعبة. (ابن كثير ٢/٨١).

وعند الجمهور أن النصاب في السرقة معتبر وإن كان وقع بينهم خلاف في قدره لما رواه مسلم وغيره قال رسول الله ﷺ: «لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً». [مسلم ١/٦٨٤].

ومن أسرار الشريعة العظيمة أن اليد إذا اعتدى عليها أحد فأتلفها فإن ديتها خمسمائة دينار وذلك إذا كانت أمانة، ولكنها إذا حانت وسرقته هانت وقطعت إن كان المسروق ربع دينار فصاعداً، إنها رحمة الله بالإنسان لكي لا يعتدي عليه ولا على أعضائه أحد، ورحمة الله بالناس لكي لا يعتدي على أموالهم أحد وعجزت قوانين البشر أن تأتي بمثل هذه الرحمة ولكن القرآن قررها منذ أربعة قرناً.

### رابعاً: القرآن رحمة بما فيه من جلد أو

### رحم للزاني والزانية

قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا

طائفة من المؤمنين» [النور: ٢].

وورد في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أشدك الله إلا قضيت بيننا بكتاب الله فقام خصمه وكان أفقه منه. فقال: صدق أقض بيننا بكتاب الله وأذن لي يا رسول الله فقال النبي ﷺ: «قل». فقال: إن ابني كان عسيفاً في أهل هذا فرزني بامراته فاقتديت منه بمائة شاة وخادم وإني سألت رجلاً من أهل العلم فاخبروني أن علي ابني جلد مائة وتغريب عام وأن علي امرأة هذا الرجم، فقال: «والذي نفسي بيده لا قضين بينكما بكتاب الله: المائة والخادم رد عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام، ويا أنيس اغد على امرأة هذا فسلها فإن اعترفت فارجمها». فاعترفت فرجمها. [اللؤلؤ والمرجان ١١٠٣].

فقد ورد في الحديث الجلد والرجم للولد البكر والرجم للمرأة المتزوجة، وكلاهما في كتاب الله لقسم النبي ﷺ في الحديث: «والذي نفسي بيده لا قضين بينكما بكتاب الله». ولظهور الجلد في الآية المتقدمة ولوجود الرجم أيضاً في آية منسوخة نصاً باقية حكماً في سورة النور وكانت: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة». وأكد هذا أيضاً حديث عمر رضي الله عنه قال: إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها: رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فاخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما تجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحيل أو الاعتراف. [اللؤلؤ والمرجان ١١٠١].

فنجد من الآية الثانية من سورة النور والأحاديث المتقدمة الجلد والرجم وعدم الرأفة، والعلانية في إقامة الحد وعدم الكتمان وأن يشهد هذا الحد طائفة من المؤمنين، هذا كله من الرحمة حتى يرتدع أصحاب الشهوات، وحتى لا تختلط

الإنساب، وحتى تشيع العفة بين الناس، وتصان الأعراض، ولا يكثر القتل تارة للعرض. ولكن هذه الرحمة بسبب إقامة حد الزنى اختفت بسبب تعطيله وسيادة قوانين البشر التي تبارك العمل ولا تجرّمه إذا كان برضاً الطرفين، ولا ترى في ذلك عيباً ولا شيئاً، ويسعى مرده شياطين الإنس، ولو حصرنا عدد الذين قُتلوا تارة للعرض، وعدد الأجنة التي أجهضت سترًا للعار لبلغوا الوفا، وفضلاً عن ذلك اتساع دائرة الفاحشة واختلاط الإنساب، فهل في هذا رحمة؟ الحق أن الرحمة في تطبيق حدود الله، فإن عدد الذين جلدوا ورجموا بأمر النبي ﷺ في زمانه عدد قليل.

وبالجملة فإن الحدود إذا أقيمت كانت للعباد رحمة، سواء المحدودين أو عامة الناس؛ لما رواه الشيخان من حديث عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشرکوا بالله شيئاً ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه». فبايعناه على ذلك. والشاهد من الحديث أن الحدود كفارة للمحدودين ولا يعذب المحدود عن جريمته التي حد فيها على رأي أكثر العلماء، أما السجن والعقوبات الأخرى مع أن فيها عذاباً لمرتكب الجريمة، لكن يبقى عليه حساب الأثرة قائم، فالحدود جوارب وزواجر، وهي خير لأهل الأرض إذا أقاموها؛ لقوله ﷺ: «حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين يوماً».

[الصحيح: ٢٣١].  
اللهم اجعلنا ممن يقيم حدود الله، ولا تجعلنا ممن يضيع حدوده، واجعلنا من أهل القرآن وخاصته، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد.



# هؤلاء يحبهم الله عز وجل

إعداد/ أسمن دياب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد ...

فما يزال حديثنا موصولاً عن محبة الله تعالى ..

ويدخل في ذلك العدل في معاملات الخلق: أن تعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، ولهذا قال ﷺ: «فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُرْخَرَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَلْتَذَرِكُهُ مَوْتُهُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَاتِ إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ» (١).

ويدخل في ذلك العدل بين الأولاد في العطفية، قال النبي ﷺ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ» (٢).  
ويدخل في ذلك العدل بين الورثة في الميراث، فيعطى كل واحد نصيبه، ولا يوصى لأحد منهم بشيء لقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ نَبِيٍّ حَقَّ حَقِّهِ فَلَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ» (٣).

ويدخل في ذلك العدل بين الزوجات، بأن تقسم لكل واحدة مثل ما تقسم للآخرى لقوله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَمَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقَّةٌ مَائِلٌ» (٤).  
ويدخل في ذلك العدل في نفسك، فلا تكلفها ما لا تطيق من الأعمال، لقوله ﷺ: «وَإِنْ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَصِّمْ وَأَقْطِرْ وَصَلِّ وَنَمْ» (٥).

## ٩- الصافون في القتال كالبنيان المرصوص:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بِنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ [الصف:٤].  
هؤلاء الذين علق الله المحبة لهم بأعمالهم لهم عدة صفات:

أولاً: يقاتلون، فلا يركنون إلى الخلود والخمول والكسل والجمود الذي يضعف الدين والدنيا.

ثانياً: الإخلاص، لقوله: ﴿فِي سَبِيلِهِ﴾.

ثالثاً: يشد بعضهم بعضاً، لقوله: ﴿صَفًّا﴾.

رابعاً: أنهم كالبنيان، والبنيان حصن منيع.

خامساً: لا يتخللهم ما يمزقهم، لقوله: ﴿مَرْصُوصٌ﴾.

هذه خمس صفات علق الله محبته لهؤلاء عليها.

ثانياً: من السنة:

### ١- إحصان العمل وإتقانه:

لقوله ﷺ: «يحب الله العامل إذا عمل أن يحسن» (٦).

ولقوله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (٧).

### ٢- صدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الجوار:

لقوله ﷺ: «من سره أن يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله فليصدق حديثه إذا حدث وليؤد أمانته إذا أؤتمن وليحسن جواره من جاوره» (٨).

### ٣- التبعيد لله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى:

سَفْسَافَهَا) (١٦).

١٠- الذين يوترون صلاتهم:

لقوله ﷺ: يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ أَوْتِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ وَثَرٌ يُحِبُّ الْوَثْرَ (١٧).

١١- من يستحيون ويستترون:

لقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَبِيْبٌ سَتِيْرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسُّتْرَ فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ) (١٨).

ولقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ سَتِيْرٌ يُحِبُّ السُّتْرَ) (١٩).

١٢- من يرفقون في تعاملهم مع الخلق:

لقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ رَفِيْقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ) (٢٠).

ولقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ السَّرْفُقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ) (٢١).

١٣- يحب الجمال:

لقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ جَمِيْلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ) (٢٢).

١٤- يحب الكرماء:

لقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيْمٌ يُحِبُّ الْكُرْمَ) (٢٣).

١٥- يحب الأجراد:

لقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى - جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ) (٢٤).

١٦- الطيب:

لقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ) (٢٥).

١٧- من ينظفون:

لقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ نَظِيْفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، فَتَنَظَّفُوا أَرَاهُ قَالَ أَقْبَنِيَّتَكُمْ وَلَا تُشَبِّهُوا بِالْيَهُودِ) (٢٦).

١٨- العبد النقي الغني:

لقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ النَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ) (٢٧).

١٩- السماحة في البيع والشراء والقضاء:

لقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ سَمْحَ الْبَيْعِ سَمْحَ الشَّرَاءِ

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتَمُ بِقَوْلٍ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «سَلُّوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ» فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: «لَأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا» فَقَالَ: «النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ» (٩).

٤- حب الأنصار رضي الله عنهم:

عَنْ الْحَارِثِ بْنِ زِيَادِ السَّاعِدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ ﷺ بِيَدِهِ لَا يُحِبُّ رَجُلٌ الْأَنْصَارَ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ يُحِبُّهُ) (١٠).

٥- من يعملون برخص الله التي رخصها:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رِخْصَتُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ) (١١).

ولقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رِخْصَتُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عِزَّتُهُ) (١٢).

٦- الذين تظهر عليهم آثار نعم الله تعالى:

لقوله ﷺ: (إِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرْ عَلَيْكَ آثَرُ نِعْمَتِهِ وَكَرَامَتِهِ) (١٣).

٧- من يحلفون بالله ولا يحلفون بغيره، ولا يحلقون

به إلا صادقين:

لقوله ﷺ: (احْلِفُوا بِاللَّهِ وَبِرِوَا وَاصْدُقُوا فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُحْلَفَ بِهِ) (١٤).

٨- العبد المؤمن:

لقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْسِبُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا تَحْتَمُونَ مَرِيضَكُمْ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِ) (١٥).

٩- يحب معالي الأخلاق:

لقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ

سَمَّحَ الْقَضَاءِ (٢٨).

٢٠- من يصلحون بين الناس:

لقوله ﷺ: (ألا أدلك على صدقة يحب الله موضعها؛ تصلح بين الناس فإنها صدقة يحب الله موضعها) (٢٩).

٢١- المحامد:

عن الأسود بن سريع رضي الله عنه، قال: كُنْتُ رَجُلًا شَاعِرًا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أُشَدُّكَ مُحَمَّدٌ حَمِدَتْ بِهَا رَبِّي عِزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ ﷺ: «أَمَّا إِنْ رَبَّكَ يُحِبُّ الْمُحَامِدَ فَمَا اسْتَزَادَنِي» (٣٠).

٢٢- العفو:

لقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ عِزُّ وَجَلَّ عَفْوٌ يُحِبُّ الْعَفْوَ) (٣١).

٢٣- ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر:

بهم:

الأول: قوله ﷺ: (ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل فيما أن يقتل وإما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه فيقول عز وجل انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه؟

الثاني: والذي له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيقول عز وجل يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد؟

الثالث: والذي إذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام من السحر في ضراء وسراء) (٣٢).

والحمد لله رب العالمين.

﴿الهوامش﴾

١- صحيح سنن النسائي (٤٩١).

٢- متفق عليه.

٣- صحيح سنن أبي داود (٢٨٧٠).

٤- صحيح سنن أبي داود (٢١٣٣).

٥- صحيح سنن أبي داود (١٣٦٩).

٦- صحيح الجامع، ح (٨٠٣٧).

٧- حنه الألباني في صحيح الجامع، ح (١٨٨٠).

٨- الصحيحة برقم (٢٩٩٨).

٩- متفق عليه.

١٠- حسنه الألباني في الصحيحة (١٦٧٢).

١١- صححه الألباني في صحيح الجامع ح (١٨٨٦).

١٢- صححه الألباني صحيح الجامع ح (١٨٨٥).

١٣- حسنه الألباني في صحيح الجامع ح (٢٥٥).

١٤- صححه في صحيح الجامع ح (٢١١).

١٥- صححه الألباني في صحيح الجامع (١٨١٤).

١٦- صححه الألباني في صحيح الجامع ح (١٨٨٩).

١٧- صححه الألباني في صحيح الجامع ح (٧٨٦٠).

١٨- صححه الألباني في سنن أبي داود ح (٤٠١٢).

١٩- صححه الألباني في الإرواء ح (٢٣٣٥).

٢٠- صححه الألباني في سنن أبي داود ح (٤٨٠٧).

٢١- صحيح البخاري ح (٥٥٦٥).

٢٢- رواه الإمام مسلم ح (١٣١).

٢٣- صححه الألباني الصحيحة ح (١٣٧٨).

٢٤- صححه الألباني في صحيح الجامع ح (١٧٤٤).

٢٥- حسنه الألباني في المشكاة ح (٤٤٨٧).

٢٦- حسنه الألباني في المشكاة ح (٤٤٨٧).

٢٧- رواه الإمام مسلم ح (٥٢٦٦).

٢٨- صححه الألباني في صحيح الجامع ح (١٨٨٨).

٢٩- صححه الألباني في الصحيحة ح (٢٦٤٤).

٣٠- صححه الألباني في الصحيحة ح (٣١٧٩).

٣١- حسن: حسنه العلامة الألباني - رحمه الله: في «صحيح الجامع» ح (١٧٧٩).

٣٢- صحيح: صححه العلامة الألباني - رحمه

الله: في «الصحيحة» (ج ٧) ح (٣٤٧٨).

# الحلقة السادسة إعلام المصلين والولاءة

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والصلاة

والسلام على خير الأنام، وبعد:

فقد تحدثنا في الحلقة الماضية عن إمامة

المحدث، وتوقفنا عند حكم صلاة المأمومين خلف

المحدث، فتحدثنا عن الحكم في حالة العلم

بحدث الإمام، وما نحن أولاء نتحدث عن بقية

أحكام إمامة المحدث.

ثانياً: في حالة الجهل بحدث الإمام:

فرق الفقهاء بين أمرين:

الأول: إذا كان الجهل بحدث الإمام في أي صلاة غير الجمعة.

إذا صلى المأمومون خلف إمام محدث ولم يعلموا بحدثه فإن صلاتهم صحيحة ولا إعادة عليهم.

دليله: نفس الأدلة التي ذكرناها عند الكلام عن «حالة العلم بحدث الإمام». فإذا كان العلم بحدث الإمام بعد الفراغ من الصلاة لا يبطل صلاة المأمومين فمن باب أولى الجهل بحدث الإمام لا يبطل صلاتهم.

الثاني: إذا كان الجهل بحدث الإمام في صلاة الجمعة:

فرق الفقهاء بين أمرين:

الأمر الأول: إذا تم العدد الذي تنعقد به الجمعة بالإمام فالصلاة باطلة.

الأمر الثاني: إذا تم العدد الذي تنعقد به الجمعة بغير الإمام فالصلاة صحيحة.

إذا أحدث الإمام هل تنعقد الصلاة جماعة أم أفراداً؟

اختلف الفقهاء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: تنعقد صلاة جماعة، قال الرافعي والأكثر: حدث الإمام لا يمنع صحة الجماعة وثبوت حكمها في حق المأموم الجاهل حاله، ولا يمنع فضيلة الجماعة ولا غيره من أحكامها.

دليله: أن المأموم يعتقد صلاته جماعة وهو ملتزم لأحكامها، وقد بينا الحكم على اعتقاده وصحتها صلاته اعتماداً على اعتقاده.

القول الثاني: أنها تنعقد صلاة فرادى.

دليله: لأن الجماعة لا تكون إلا بإمام مصل، وهذا ليس مصلياً.

ماذا يفعل المأموم إذا أحدث الإمام؟

إذا ذكر الإمام في أثناء صلاته أنه جنب أو محدث

أو المرأة المصلية بنسوة أنها منقطعة حيض لم تغتسل، فقد اختلف الفقهاء فيما يفعل المصلون على آراء.

الراي الأول: قال: إن كان موضع طهارته قريباً أشار إليهم أن يمكثوا ومضى وتطهر وعاد وأحرم بالصلاة وتابعوه فيما بقي من صلاتهم ولا يستأنفونها، وإن كان بعيداً أتموها ولا ينظرونه.

الراي الثاني: قال الشافعي: «هم بالخيار إن شأؤوا أتموها فرادى، وإن شأؤوا قدموا أحدهم ليطمئئنا بهم». ثم قال: «وأستحب أن يتموها فرادى». وذلك للخروج من الخلاف في صحة الاستخلاف.

الراي الثالث: قال: «إنما يستحب لهم انتظاره إذا لم يكن مضى من صلاته ركعة».

الراي الرابع: هو الراي الأول، وذلك لحديث أبي بكره السابق ذكره، وفيه: «فاوما بيده أن مكانكم ثم جاء ورأسه يقطر فصلى بهم، فلما قضى الصلاة قال: إنما أنا بشر، وإنى كنت جنباً».

مسألة: ما الحكم في رجلين أم أحدهما الآخر فشم كل واحد منهما ريحاً أو سمع صوتاً يعتقدونه من صاحبه؟

قال أحمد: يتوضان ويعيدان الصلاة، لأن كل واحد منهما يعتقد فساد صلاة صاحبه، فإذا أتما الصلاة على ما كانا عليه من غير فسح النية قضى بفساد صلاتهما، وذلك لأن المأموم يعتقد أنه مؤتم بمحدث، والإمام يعتقد أنه يؤم محدثاً، وأما قول أحمد: يتوضان لتصح صلاتهما جماعة؛ إذ ليس لأحدهما أن ياتم بالأخر مع اعتقاده حدثه واحتياطاً، أما إذا صلبا منفردين فلا يجب الوضوء على واحد منهما لأنه متيقن للطهارة شك في الحدث.

الراي الآخر: ينوي كل واحد منهما الانفراد ويتم صلاته.

**رابعاً: إمامة المتحس**

إذا صلى الإمام بنجاسة فلا بد أن تفرق بين حالين: الأولى: إذا كان الإمام والمأمومون معذورين فلم يستطيعوا اجتناب النجاسة لتوبهم وبدنهم فلا شيء عليهم، إذ أنه يشترط لصحة الصلاة اجتناب النجاسة لتوبه وبدنه ويقعته التي يصلي عليها مع القدرة، وذلك لقوله تعالى: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ولقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا امرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم». [أخرجه أبو داود وصححه الألباني]. فإذا حبس جماعة في مكان نجس وأصابته النجاسة أبدانهم وأثوابهم وبقعتهم التي يصلون عليها، فصلاتهم صحيحة ولا شيء عليهم، وذلك لعدم استطاعتهم إزالتها.

# بمن يقدمونه لإمامة الصلاة

## إعداد المستشار / أحمد السيد علي

الرأي الأول: يرى إعادة الصلاة، وذلك لأنه فرط في ترك النجاسة ولم يقم بإزالتها على الفور.  
الرأي الثاني: يرى عدم إعادة الصلاة وذلك لأن ما عذر فيه بالجهل عذر فيه بالنسيان كواجبات الصلاة؛ لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ولقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَضِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَا وَالنَّسِيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ». [رواه ابن ماجه، وصححه الألباني].

والمراد بالوضع رفع الإثم المترتب على التقصير في الإتيان بالمطلوب بسبب الخطأ أو النسيان أو الإكراه. وهذا الرأي هو الراجح.

### الحالة الرابعة: إذا رأى عليه نجاسة بعد الصلاة وجوز حدوثها بعدها

فإذا صلى شخص ثم انصرف من صلاته ورأى عليه نجاسة وجوز حدوثها بعد الصلاة فما حكمه؟ لا شيء عليه ولا تلزمه الإعادة، وذلك لأن الأصل عدمها في الصلاة، والقاعدة أن اليقين لا يزول بالشك. الفرق بين إمامة المحدث والمنتجس:

الفرق بينهما أن الإمام يعيد الصلاة إذا كان جاهلاً بالحدث، ولا يعيد الصلاة إذا كان جاهلاً بالنجاسة. العلة في ذلك: قال الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله:- «إن الوضوء من الحدث من باب فعل المأمور واجتناب النجاسة من باب ترك المحذور، فإذا فعله جاهلاً فلا يلحقه حكمه.. اهـ».

تتمة: أنواع النجاسات:

لا بد من معرفة أنواع النجاسات حتى يستطيع الإنسان أن يتجنبها أو يزيلها إذا تلبس بها، وهي:

١- بول الأدمي وغائطه:  
أما البول؛ فلأن النبي ﷺ أمر بأن يراق على بول الأعرابي ذنوياً من ماء. [رواه البخاري ومسلم].

وأما الغائط، فلحديث أبي سعيد الخدري السابق في خلع النبي ﷺ نعليه وهو في الصلاة لوجود النجاسة بهما، والأمر بالنظر أسفل النعلين فإن كان بهما خبثٌ فليدلكهما بالتراب.

٢- بول الصغير:

عن لبيبة بنت الحارث قالت: «كان الحسين بن علي رضي الله عنه في حجر رسول الله ﷺ فبالي عليه، فقلت: البس ثوباً واعطني إزارك حتى أغسله». قال: «إنما يغسل من بول الأنثى وينضح من بول الذكر». [أخرجه أبو داود وقال عنه الألباني: حسن صحيح]. وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

الثانية: إذا كان الإمام والمأمومون غير معذورين، أي باستطاعتهم اجتناب النجاسة فهنا تفرق بين عدة أحوال:

### الحالة الأولى: إن علم بالنجاسة في أثناء الصلاة

فإن استطاع إزالتها أزالها، وإن كان لا يمكنه إزالتها انصرف وأتم المأمومون صلاتهم، فإذا لم ينصرف بطلت صلاته وصلاة المأمومين إذا علموا، وهذه هي الحالة التي ينطبق عليها العنوان: «من تحرم إمامته»، فتحرم إمامة المنتجس العالم بالنجاسة وهو في الصلاة ولم يزلها أو لم يتمكن من إزالتها واستمر في الإمامة.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «لو كانت النجاسة في نعليه أو كانت في غترته أو كانت في قميصه وعليه سراويل فهذه يمكن إزالتها فيخلع القميص ولا يبقى عليه إلا السراويل، وسيستغرب المصلون ولكن لا يضر ولا حرج، والذي ينبغي أن يفعل الإنسان الشيء المشروع والناس إذا استنكروه أول مرة فلن يستنكروه في المرة الثانية.. اهـ».

### الحالة الثانية: إذا جهل النجاسة حتى أتم صلاته

الرأي الأول: يعيد الإمام صلاته ولا شيء على المأمومين لأنهم معذورون بالجهل.

دليله: لأن اجتناب النجاسة شرط من شروط صحة الصلاة، والقاعدة أنه إذا تخلف الشرط تخلف المشروط. الرأي الثاني: لا يعيد الإمام صلاته ولا المأمومون.

دليله: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم تعالاهم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «ما حملكم على إلقائكم تعالكم؟» قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا تعالنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليتنظر فإن رأى في نعليه قذراً أو أذى فليمسحه وليصل فيهما». [أخرجه أبو داود وصححه الألباني].

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ لم يعد ما صلاه من صلاته وهو حامل للنجاسة، فدل ذلك على أن الذي يجهل النجاسة ثم يتذكرها فلا يعيد ما مضى من صلاته، وصلاته صحيحة لأنها لو بطلت لاستأنفها النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الرأي هو الراجح.

### الحالة الثالثة: إذا علم بالنجاسة قبل الصلاة

#### الصلاة ثم نسيها أثناء الصلاة

مثال ذلك: رجل بال ابنه على ثوبه ولم يقم بإزالة النجاسة أو استبدال الثوب، ثم حان وقت الصلاة فتدخل فيها وقد نسي أن الثوب نجس ثم تذكر بعد إتمام الصلاة فما حكم صلاته؟

اختلف الفقهاء في هذه الحالة على رأيين:

# الحكمة في الدعوة

جَهَنَّمُ وَيُسُّ الْمَصِيرُ ﴿ [التوبة: ٧٣] كل ذلك بإحكام وإتقان ومراعاة لأحوال المدعوين وأزمئنتهم وأمكنتهم في مختلف العصور والبلدان وبإحسان القصد والرغبة فيما عند الكريم المنان. (مجموع الفتاوى ٦٤٨٩، ومفتاح دار السعادة ١/ ١٩٤).

والحكمة هبة من الله تعالى وفضل يهبها الله لمن يشاء من عباده وأوليائه، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ...﴾ [البقرة: ٢٦٩]. ومع ذلك فالداعية لكي يكون حكيماً لا بد أن يسلك سبل تحصيل الحكمة وهي لا تستقى إلا من الكتاب والسنة، وأهم طرق اكتساب الحكمة العلم النافع، والحلم والأناة والرفق واللين والإخلاص والتقوى والصبر والعمل بالعلم والاستقامة وجهاد النفس وعلو الهمة والعدل والدعاء والاستخارة والاستشارة. ومما يوضح أن المرء يكتسب الحكمة بفضل الله تعالى ثم بلزوم السلوك الحكيم ما ذكر عن لقمان الحكيم، وذلك لما جاءه رجل فقال له: أنت لقمان، أنت عبد بني النحاس؟ قال: نعم. قال: فأنت راعي الغنم الأسود؟ قال لقمان: أما سواي فظاهر، فما الذي يعجبك من أمري؟ قال: وطء الناس بساطك وغشيهم بابك ورضاهم بقولك قال: يا ابن أخي، إن أنت صنعت ما أقول لك كنت كذلك، قال: وما هو؟ قال لقمان: غضي بصري، وكفي لساني، وعفة طعمتي، وحفظي فرجي، ووفائي بعهدي، وتكرمتي لضيقي، وحفظي جاري، وترك ما لا يعنيني، وذلك الذي صيرني كما ترى. وسأله آخر عن السبب الذي بلغ به الحكمة، فقال: «قدر الله وأداء الأمانة، وصدق الحديث، وترك ما لا يعنيني».

[البداية والنهاية ٢ / ٢٢٤].

## مواقف من الحكمة وأثرها الطيب في الفرد والأمة

هذه جملة من المواقف الحكيمة من عصر النبوة والخلافة الراشدة وعهد العلماء الأجلاء الذين ملئوا الدنيا نورا وعلمًا وفضلاً أضعها أمام الدعاة لتكون نبراساً ونوراً يهتدى به.

### أولاً: حكمة النبي ﷺ ومواقف مشرفة

كان النبي ﷺ أحكم الناس، فقد كان يتألف الناس ليدخلوا في الإسلام ويصبر على أذاهم ويعفو عن إساءتهم ويقابلها بالإحسان، وله ﷺ مواقف لا تحصى في الكرم والجود والعفو والحلم والرفق والعدل، منها على سبيل المثال:

### موقفه ﷺ مع ثمامة بن أثال (سيد أهل اليمامة)

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله ﷺ، فقال: «ماذا عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم

## اتبعوا ولا تبتدعوا

الحمد لله، والصلاة والسلام على

رسول الله، وبعد:

فالحكمة كلمة جلييلة القدر، عظيمة الشأن، وقد بين أهل العلم أنها تطلق على معانٍ كثيرة، فهي تطلق على النبوة والقرآن والسنة والعلم والفقه في الدين، كما تطلق على العقل والورع، وهي في الأصل الأمر الذي يمنع من السفه، وعلى ذلك فكل كلمة ومقالة تردك عن السفه وتزجرك عن الباطل فهي حكمة، وكل مقال واضح صريح صحيح في نفسه فهو حكمة.

والحكمة في الدعوة إلى الله لا تقتصر على الكلام اللين، أو الترغيب أو الحلم، أو الرفق أو العفو، بل هي الإصابة في القول والعمل والاعتقاد، ووضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان، وذلك بان تنزل جميع الأمور منازلها، فيوضع القول الحكيم والتعليم والتربية في مواضعها، وتوضع الموعدة في موضعها، والمجادلة بالتي هي أحسن في موضعها، ومجادلة الظالم المعاند في موضعها، كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالْهِنَّا وَالْهَكْمُ واحدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]. ويوضع الغلظة والزجر، والقوة، والشدة، والسيف في مواضعها، وهذا هو عين الحكمة، وقد قال أحكم الحاكمين لسيد الحكماء والناس أجمعين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ

# وواجب الجماعة

إعداد / معاوية محمد هيكال

اليمامة، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه فلتحقوا بالعلاء بن الحضرمي فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين. (الإصابة ١ / ٢٠٣).

فما أحكم النبي محمداً ﷺ، وما أعظمه من موقف، فقد كان النبي ﷺ يتألف القلوب، ويلاطف من يرجى إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير.

وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله عز وجل أن يعظموأ أمر العفو عن المسيء ؛ لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حباً في ساعة واحدة لما أسداه النبي ﷺ من العفو والمن بغير مقابل، وقد ظهر لهذا العفو الأثر الكبير في حياة ثمامة، وفي ثباته على الإسلام ودعوته إليه. [مسلم بشرح النووي ١٢ / ٨٩].

**موقفه ﷺ مع الأعرابي الذي بال في المسجد**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ، إذ جاء أعرابي، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه، مه، قال رسول الله ﷺ: «لا تزرموه، دعوه»، فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن». قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فغسله عليه. وثبت في البخاري وغيره أن هذا الرجل هو الذي قال: «اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً». فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ في صلاة وقمنا معه، فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً، فلما سلم النبي ﷺ قال للأعرابي: «لقد حجرت واسعاً»، يريد رحمة الله.

وتفسر هذه الرواية الروايات الأخرى عند غير البخاري، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل رجل أعرابي المسجد فصلى ركعتين، ثم قال: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً؛ فالتفت إليه رسول الله ﷺ فقال: «لقد حجرت واسعاً». ثم لم

تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد، فقال: «ما عندك يا ثمامة؟» فقال: ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ، حتى كان من الغد فقال: «ما عندك يا ثمامة؟» فقال: ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «اطلقوا ثمامة»، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله ما كان دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشّره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت؟ فقال: لا والله، ولكنني أسلمت مع رسول الله، ولا والله لا ياتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يآذن فيها رسول الله ﷺ. (البخاري مع الفتح ٨ / ٨٠).

ثم خرج رضي الله عنه إلى اليمامة فممنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ: إنك تأمر بصلة الرحم، وإنك قد قطعت أرحامنا وقد قتلت الأبناء بالسيف والأبناء بالجوع، فكتب رسول الله ﷺ إلى ثمامة أن يخلي بينهم وبين الحمل. (سيرة ابن هشام ٤ / ٣١٧).

وذكر ابن حجر أن ابن منده روى بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قصة إسلام ثمامة ورجوعه إلى اليمامة ومنعه عن قريش الميرة ونزول قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٦]. وقد ثبت ثمامة على إسلامه لما ارتد أهل

فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله ﷺ فقال: إن دوساً قد عصت وأبت فإدع الله عليهم، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ورفع يديه، فقال للناس: هلكوا. فقال: اللهم اهد دوساً وأنت بهم، اللهم اهد دوساً وأنت بهم.

وهذا يدل على حلم النبي ﷺ وصبره وتأنيه في الدعوة إلى الله عز وجل، فإنه ﷺ لم يعجل بالعقوبة أو الدعاء على من رد الدعوة، ولكنه ﷺ دعا لهم بالهداية، فاستجاب الله دعاءه، وحصل على ثمرة الصبر والتأني وعدم العجلة، فقد رجع الطفيل إلى قومه ورفق بهم فاسلم على يديه خلق كثير، ثم قدم على النبي ﷺ وهو بخير، فدخل المدينة بثمانين أو تسعين بيتاً من دوس، ثم لحقوا بالنبي ﷺ بخير فاسلمهم لهم مع المسلمين. (سير أعلام النبلاء ١ / ٣٤٦، و زاد المعاد ٣ / ٦٢٦).

فما أعظمها من حكمة، أسلم بسببها ثمانون أو تسعون بيتاً، وهذا مما يوجب على الدعاة إلى الله عز وجل العناية بالحكمة في دعوتهم، ولا يحصل لهم ذلك إلا بفضل الله تعالى، ثم معرفة هدي النبي ﷺ في دعوته.

**ثانياً: حكمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه**

**عقب وفاة النبي ﷺ وأثرها في لم شمل الأمة**

أصيب المسلمون يوم وفاة الرسول ﷺ بمصيبة عظيمة، وهزة عنيفة، أفقدت الكثير منهم صوابه، حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنكر موت النبي ﷺ، وخرج إلى الناس وخطبهم، وقال: والله ما مات رسول الله ﷺ وليبعثته الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم.

واقبل أبو بكر رضي الله عنه على فرس من مسكنه بالسنج، حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي الله عنها، فتميم رسول الله ﷺ وهو مغشى بثوب حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه، فقبله وبكى، ثم قال: بابي أنت وأمي، والله لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها، ثم خرج أبو بكر وعمر يكلم الناس، فقال: أيها الحالف على رسلك، وقال: اجلس يا عمر، فأبى عمر أن يجلس، فلما تكلم أبو بكر أقبل الناس إليه وتركوا عمر، فجلس عمر رضي الله عنه، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: أما بعد؛ فمن كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً ﷺ قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال

يلبث أن بال في المسجد، فاسرع الناس إليه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «إنما بُعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين، أهريقوا عليه دلواً من ماء، أو سجالاً من ماء». (أخرجه الترمذي).

قال: يقول الأعرابي بعد أن فقهه: فقام النبي ﷺ إليّ بأبي وأمي، فلم يسب ولم يؤنب ولم يضرب. (أخرجه أحمد في المسند برقم ١٠٥٤٠).

فالنبي ﷺ أحكم خلق الله، فمواقفه وتصرفاته كلها مواقف حكمة مشرفة، ومن وقف على أخلاقه ورفقه وعفوه وحلمه ﷺ، ازداد يقينه وإيمانه بذلك.

وهذا الأعرابي قد عمل أعمالاً تثير الغضب وتسبب عقوبته وتأديبه من الحاضرين، ولذلك قام الصحابة إليه واستنكروا أمره وزجروه، فنهاهم النبي ﷺ أن يقطعوا عليه بوله.

وهذا في غاية الرقق والحلم والرحمة، ويجمع ذلك كله الحكمة، فقد أنكر النبي ﷺ بالحكمة على هذا الأعرابي عمله، فقال له حينما قال: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً. فقال ﷺ: «لقد حجرت واسعاً»، يريد ﷺ رحمة الله، فإن رحمة الله قد وسعت كل شيء، قال عز وجل: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، فقد بخل هذا الأعرابي برحمة الله على خلقه.

وهذا من أعظم الحكم العالية، فقد راعى النبي ﷺ هذه المصالح وما يقابلها من المفاسد، ورسم ﷺ لأُمَّته والدعاة من بعده كيفية الرقق بالجاهل وتعليمه وما يلزمه من غير تعنيف ولا سب ولا إيذاء ولا تشديد إذا لم يكن ذلك منه عناداً ولا استخفافاً، وقد كان لهذا الاستئلاف والرحمة والرفق الأثر الكبير في حياة هذا الأعرابي وغيره، فقد قال بعد أن فقهه - كما تقدم في رواية أحمد -: فقام النبي ﷺ إليّ بأبي وأمي، فلم يسب ولم يؤنب ولم يضرب.

(فتح الباري ١ / ٣٢٥، والنووي ٣ / ١٩١).

**موقفه ﷺ مع الطفيل بن عمرو الدوسي**

من مواقف الحكمة ما فعله رسول الله ﷺ مع الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه، فقد أسلم الطفيل رضي الله عنه قبل الهجرة في مكة، ثم رجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام، فبدأ بأهل بيته فاسلم أبوه وزوجته، ثم دعا قومه إلى الله عز وجل فآبوا عليه وعصوا وأبطنوا عليه، فجاء الطفيل إلى رسول الله ﷺ وذكر له أن دوساً هلكت وكفرت وعصت وأبت.



فرحم الله مالكا، فقد نطق بالحكمة وطبق ما كان يقوله ورغب فيه الناس، فكان أولى به حيث قال: «بلغني أنه ما زهد أحد في الدنيا واتقى إلا نطق بالحكمة».

[سير اعلام النبلاء للذهبي ٨ / ١٠٩].  
ولهذا قال الإمام الذهبي: إلى فقهه مالك المنتهى، فعامة آرائه مسددة.

(سير اعلام النبلاء ٨ / ٩٢).  
ولكن الإمام مالكا قد انصف حينما رسم للناس قاعدة يسيرون عليها، حيث قال: «كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر».

[سير اعلام النبلاء للذهبي ٨ / ٩٣].  
**رابعاً: من المواقف الحكيمة للإمام الشافعي رحمه الله**

للإمام الشافعي رحمه الله مواقف حكيمة تدل على حكمته وصدقه وإخلاصه، ومن مواقفه رحمه الله تعالى موقفه من أهل الكلام ودفاعه عن علم الكتاب والسنة، فقد غرس الشافعي في نفوس الناس بغض الكلام وأهله وحب الكتاب والسنة والتمسك بهما، حيث قال: «مذهبي في أهل الكلام تقنيع رعوسهم بالسياط وتشريدهم في البلاد».

(سير اعلام النبلاء للذهبي ص ١٠ / ٢٩).  
وجاء رجل من أهل الكلام إلى الشافعي - وهو

في مصر - فسأله عن مسألة من الكلام فقال له الشافعي: أتدري أين أنت؟ قال الرجل: نعم. قال: هذا الموضوع الذي أغرق الله فيه فيعون، أبلغك أن رسول الله ﷺ أمر بالسؤال عن ذلك؟ قال: لا. قال:

هل تكلم فيه الصحابة؟ قال: لا. قال: هل تدري كم نجماً في السماء؟ قال: لا. قال: فكوكب منها تعرف جنسه، طلوعه، أوقله، مم خلق؟ قال: لا. قال: قشيء تراه بعينك من الخلق لست تعرفه، تتكلم في علم خالقه؟ ثم سأله الشافعي عن مسألة من الموضوع

فأخطأ فيها، ففرعها على أربعة أوجه، فلم يصب في شيء من ذلك، فقال له: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات تدع علمه، وتتكلف علم الخالق؟

إذا هجس في ضميرك ذلك فارجع إلى الله، وإلى قوله تعالى: ﴿وَالْهَكْمَ إِلَهُ أَحَدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣)﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمِ

الله - تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، فوالله لكان الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر رضي الله عنه، وقال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ففقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي ﷺ قد مات.

وقال الراوي: فتلقاها الناس، فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها وشيح الناس يبكون.

(انظر البخاري مع الفتح ٣ / ١١٣، والبداية والنهاية لابن كثير ٥ / ٢٤١).

إن المصيبة عظيمة، والحادث جلل، ولكن أبا بكر رضي الله عنه - بفضل الله تعالى - قضى على الخلاف، وألف الله به بين القلوب، وثبتتها، ولا يقدر على هذا إلا من أوتي قلباً ثابتاً، وشجاعة فائقة، وعقلاً راجحاً، وحكمة بالغة، رضي الله عنه وأرضاه.

**ثالثاً: من مواقف الحكمة للإمام مالك رحمه الله**

من أعظم مواقف الحكمة التي وفقها: موقفه مع من سأله عن الاستواء، فقد جاء إليه رجل وقال: يا أبا عبد الله، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء ما وجد من مسألته، فنظر إلى الأرض وجعل ينكت بعود في يده حتى علاه الرحضاء، ثم رفع رأسه ورمى بالعود، وقال: «الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة»، وأمر به فأخرج.

[أبو نعيم في الحلية ٦ / ٣٢٥].

وهذا موقف حكيم مسدد لأنه أجاب بالإجابة الصحيحة بعد التأمل والتفكير، فكانت هذه الإجابة قاعدة ثابتة لأهل السنة والجماعة تجري عليها صفات الله تعالى كلها، فالكيف للصفة مجهول لنا لا نعرف كيفيتها لأن الله لم يخبرنا بالكيفية، والصفة معلومة بدليلها من الكتاب والسنة الصحيحة، أو بأحدهما، والإيمان بالصفة - التي ثبتت بالدليل - واجب، والسؤال عن كيفية الصفة بدعة، وليس المراد بنفي الكيفية تفويض المعنى المراد من الصفات، بل كل صفة من صفات الله تعالى تدل على معنى حقيقي نؤمن به ونثبت له كما يليق بجلاله. (فتاوى ابن تيمية ٥ / ١٢١).

فهذه المواقف الحكيمة في الدفاع عن الكتاب  
والسنة، وذم الكلام وأهله، والرد عليهم بأسلوب  
الحكمة يدل دلالة واضحة على حكمة الشافعي رحمه  
الله.

فما أعظم ثمرات الحكمة وبركاتها على الفرد  
والأمة، فعلى الدعاة أن يأخذوا العبرة والعظة من  
هذه المواقف النبيلة وما أكثرها ويجعلوها نصب  
أعينهم حتى تثمر دعوتهم في واقع الناس، وتعم  
بركتها البلاد والعباد.  
والله من وراء القصد.

يَعْقِلُونَ ﴿ [البقرة: ١٦٣، ١٦٤]. فاستدل بال مخلوق  
على الخالق، ولا تتكلف علم ما لم يبلغه عقلك.

فتاب الرجل على يد الشافعي من علم الكلام  
واقبل على فقه الكتاب والسنة، وكان يقول بعد  
التوبة: «أنا خلق من أخلاق الشافعي».

(سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٩٢).

وقد أصبح هذا الرجل «المزني» علماً من أعلام  
الإسلام في فقه الشافعي وهو الإمام العلامة علم  
الزهاد تلميذ الشافعي، وله المختصر في الفقه قد  
شرحه كثير من العلماء.

### إشهار

تم بحمد الله تعالى إشهار فرع أنصار السنة المحمدية بالصالحية القديمة، بمركز فاقوس،  
محافظة الشرقية بتاريخ ٢٠٠٨/٣/٥م، وذلك وفقاً لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته  
التنفيذية بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة.

## تسر محلات أبو الفداء

♦ افتتاح فرعها الجديد بالعتبة أسفل فندق خان الخليلي  
مقابل جراج العتبة .

♦ والمحل متخصص في ملابس الأطفال .

♦ وموزع لمنتجات قطنيل للملابس الداخلية الممشطة .

♦ الموزع الوحيد المعتمد لجلبية الدفة السعودي الأصلي بالقاهرة .

فروع محلات أبو الفداء:

١- القاهرة - العتبة - الدور الأول علوي جراج العتبة ٢٥٩٠٧٦٥٧ - ٢٥٨٨٥٢٩٢

٢- القاهرة - أسفل فندق خان الخليلي أمام جراج العتبة ٢٥٩٠٠٢٣٠

٣- كفر الشيخ - برج الشرق للتأمين دار صلاح الدين ٤٧/٢٣٣٦٢٦٨

٤- بني سويف - ش / صلاح سالم - برج خام - أمام التأمين الصحي ٠٨٢/٢٣٦٠٢١٤

الشركة على استعداد لشحن  
البضاعة مقابل التحويل عن  
شركات الشحن لجميع المحافظات

## جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام - إدارة المعاهد وشنون التعليم

### نتيجة مسابقة البحوث العلمية

#### أسماء الفائزين بجوائز البحوث

أولاً : أبحاث العقيدة	
١- رضا محمود أحمد حسين	٦- حماد عبدالجليل البريدي
٢- أحمد عبدالكريم مزيون غريب	٧- أحمد عبدالله مزييد
٣- هدى محمد نشأت الباجوري	٨- أشرف محمود الشريف
٤- أم عبدالله بنت راضي عبدالعليم	٩- هدى أحمد حامد علي
٥- أحمد جمعة عبدالحميد عثمان	١٠- محمد عزت عبدالحسن الجزار

ثانياً : أبحاث التفسير	ثالثاً : أبحاث الحديث
١- السيد مختار	١- أشرف محمد محمد علي الجيزاوي
٢- حمدي الصعيدي	٢- كريم طارق أحمد عامر صبيح
٣- محمد عطا الله	٣- خالد أحمد عبدالسلام الهندي
٤- أحمد رفعت	٤- أحمد محمد عبدالغفار سرحان
	٥- علي إسماعيل عباس القاضي

رابعاً : أبحاث الفقه	وسيم تكريم أصحاب الأبحاث العقديّة الآتية أسماؤهم
١- السيد علي أحمد الصوري	١- مريم عبدالعظيم محمد السيد
٢- أحمد المرسي حسين جوهر	٢- محمد أحمد عبدالمنعم عطية
٣- حمدي عبدالعزيز كريم العداوي	٣- أوسمة حامد المرسي
٤- حميدة عبدالكريم حميدة الحوني	٤- جيهان أحمد عثمان حسين
٥- نجية السيد محمد زيد رجب	٥- رضا عبدالمنعم أبو الغيط
	٦- عبدالرحمن بكر محمد

وسيقيم حفل لتوزيع الجوائز على الفائزين وتكريم المشار إلى أسمائهم .

وذلك يوم الأحد ١٦ شعبان ١٤٢٩ هـ الموافق ١٧ / ٨ / ٢٠٠٨ م - بالمركز العام -

« بعد صلاة الظهر مباشرة »



جمعية أنصار السنة المحمدية  
إدارة الأيتام والتكافل الاجتماعي

هل نريد أن نكون جزءاً من مشروعنا الخيري  
وتضرب لنفسك بسطر في الجنة؟



فساهم معنا ولو بالقليل

من يرغب في التبرع يرجى التوجه إلى المركز الرئيسي لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة  
٨ شارع قولة - عابدين - المركز العام - أو الاتصال بهاتف رقم ٢٣٩٥٩٢٠٢ أو عمل إيداع على حساب  
رقم ٢١٣٧٩٧ بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - يرجى إرسال صورة الحوالة على فاكس رقم  
٢٣٩٥٩٢٠٢ أو عمل حوالة بريدية باسم / مدير إدارة الأيتام على مكتب بريد عابدين على نفس العنوان